كتابات على جدران قصير عمرة الأموي

أحمد لاش

Abstract

Since the beginning of human history, people have wanted to immortalize their names even after their death. During different periods kings, leaders, and wealthy individuals have built memorial structures and often placed their names on these buildings. For the non-elite their way to immortalize their names was in writing them on these buildings usually after they have been abandoned. Even people who cannot read and write tried to draw their family or tribal signs on these monuments.

For the late Umayyad period complex of Qusayr Amra, a world heritage site 90 km south-east of Amman, built in the middle of eighth century A.D, most of its interior walls are covered with wall paintings. Recent vandalism includes graffiti on the paintings and represents a considerable disturbance but these hundreds of graffiti are also a good opportunity to know the history of this part of the desert. For example we can learn of tribal identity, types of names, ways of writing, kinds of repeated words, sentences and the significance of the site in later times, given that some graffiti date to the 13th and 14th century.

We believe that these graffiti are important elements in the monument. This research will highlight the value of such graffiti as historical sources and link it with the political, social, economical and medical situation during that time.

In the last part of this research we will try to read the late Umayyad kufic inscription which revealed in 2012.

لقد كانت الرغبة في الخلود شعوراً ملازماً للإنسان منذ بدء الخليقة، فرغبته في البقاء وعدم الرحيل عن هذه الدنيا شكلت هاجساً قوياً له، ولعل أقدم القصص التي تحدثت عن هذه النزعة هو ما أوردته الكتب السماوية عن قصة آدم وحواء عندما أغواهما الشيطان على الأكل من الشجرة المحرمة مبرراً لهما ذلك بأنها سوف تمنحهما الخلود الأبدي قال تعالى: "فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ" (سورة الأعراف، آية: ٢٠)، وقد ظلت نزعة الخلود ملازمة للفكر الإنساني عبر مختلف العصور والحضارات، فنجد في ميثولوجيا بلاد ما بين النهرين قصة جلجامش ورحلته للوصول إلى نبتة الخلود وفشله في النهاية للوصول إلى هذه الغاية (باقر ١٩٥٥)، وفي الحضارة الفرعونية كانت فكرة الخلود والحياة الأخرى هي من أهم ما يميّز تلك الحضارة، فأبدع الفراعنة في عمليات التحنيط لحفظ الأجساد من التلف والتحلل بعد الوفاة وأقاموا المقابر الضخمة (والتي من ضمنها الأهرامات) متوخين حمايتها بشتى الطرق من العبث والسرقة، وعاملين على تزويدها بما يحتاجه المتوفى للعبور إلى الحياة الأخرى حياة الأبدية والخلود (درويش ١٩٥٦).

باختصار فإن فكرة الخلود ظلت تطارد الإنسان منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا، إلا أن الموت والرحيل عن هذه الحياة هي حقيقة لم يستطع الإنسان تجاهلها، فبقي الصراع في النفس الإنسانية بين حب الخلود وإصطدامها بحتمية الموت والرحيل تلازم النفس الإنسانية عبر العصور، وقد إنعكست هذه الرغبة في تخليد الأسماء في معظم ثقافات الشعوب المختلفة، ففي الثقافة الشرقية والعربية على وجه الخصوص نلاحظ إهتمام هذه الثقافة بالشعر والشعراء وانتشار شعر المديح والهجاء والذي يخلّد أسماء الأشخاص وأفعالهم ما بقيت تلك القصائد، وحتى في عملية الإنجاب والولادة يلاحظ أنه من إحدى دوافع رغبة الإنسان الشرقي بإنجاب الذكور هو الرغبة في إنجاب من يحمل إسمه بعد وفاته ليبقى ذكره ونسله مستمراً بين الناس.

وكذلك أقام الملوك والزعماء والقادة والأثرياء في كل بقاع الأرض الكثير من المباني الضخمة والمنشآت المميزة والتي حرص الكثير منهم على نقش أسمائهم على لوحات تذكارية لتخليدها وربطها مع هذه العمائر لتبقى عبر العصور ويبقى ذكرهم ما بقيت تلك المباني .

فكتابة الأسماء وحفرها على الحجر هي ثقافة يشترك بها جميع البشر مهما إختلفت حضاراتهم أوثقافاتهم، وهي رغبة دفينة في النفس البشرية يتساوى فيها الغني والفقير،المتعلم والجاهل، الملك والراعي.

لكن بالنسبة للملوك والأمراء والقادة والأثرياء فإن طريقة تخليد أسمائهم والتعبير عن هذه الرغبة قد تكون أكثر وضوحاً، فإقامة المباني الضخمة والمميزة ونقش أسمائهم عليها قد تكون إحدى هذه الوسائل، بالإضافة إلى الأشعار والنقوش والكتابات والرسوم التاريخية التي تمجّد أعمالهم وتخلّدها، ولكن كيف يكون الأمر بالنسبة للأشخاص العاديين الذين لا يملكون السلطة أوالجاه أوالثروة أوالشهرة، لكنهم يملكون نفس الرغبة في تخليد أسمائهم أوتخليد لحظة مميزة في حياتهم سواء لحظة سعادة أو حزن أولحظة تجلّي روحاني، قد تكون الكتابة على الحجارة والصخور المتناثرة هي إحدى هذه الطرق، إلّا أن المباني الأثرية قد تكون نقطة جذب أقوى لهؤلاء الناس خاصة بعد أن تكون هذه المباني قد هجرت وخلت من ساكنيها، وهذا ما نشهده في معظم المباني الأثرية، فيكاد لا يخلو مبنى أثري من كتابات حفرت على جدرانه تشير لأسماء أشخاص قاموا بزيارته أوالمرور به وفي كثير من الحالات لا يغفل من يقوم بكتابة إسمه على جدران تلك المباني من الإشارة إلى تاريخ حضوره إليها.

ومع إتفاقنا أن هذه الكتابات التي يحدثها البعض على المباني الأثرية تعتبر شكلاً من أشكال التخريب والتشويه للمعلم الأثري، إلا أنها من ناحية أخرى قد تمدنا بسيل من المعلومات والتفاصيل الدقيقة عن سيرة حياة هذا المبنى ومحيطه بصفته شاهداً حياً على ما شهدته تلك المنطقة منذ فترة هجرانه وحتى التاريخ القريب قبل أن تصبح هذه المباني تحت حماية مكاتب الآثار وأجهزة الدولة المختلفة، فقد تعكس لنا هذه الكتابات طبيعة الناس الذين جاوروا هذه المباني أو مرّوا بها وأسماء القبائل التي جاورتها، وثقافة هؤلاء الناس ونظرتهم لتلك المباني حسب المعتقدات المحلية، وطريقة الكتابة، وتطور الخط عبر المراحل المختلفة، ومن تواريخ هذه الكتابات قد نستطيع ربطها بأحداث تاريخية حدثت في المنطقة ومعرفة إنعكاساتها على المجتمعات المحيطة، وإن كثافة الكتابات التي تعود لفترة معينة قد تمدنا ببعض المعلومات عن تلك الفترة خاصة عندما نجد شحّاً في المصادر التاريخية التي تتحدث عن تلك الفترة .

يتركز موضوع هذا البحث على الكتابات الموجودة على جدران قصير عمرة، هذا المبنى الذي يقع في البادية الشرقية من الأردن على مسافة ٩٠ كم إلى الجنوب الشرقي من العاصمة عمّان، وحوالي ٣٠ كم إلى الجنوب الغربي من بلدة الأزرق (**الشكل١**)، فهذا الموقع الذي يشكل حمّاماً يعود بناؤه إلى الفترة الأموية المتأخرة (٧٣٠ – ٧٤٣م) والذي يرجّح أن من بناه هو الوليد الثاني بن يزيد بن عبدالملك، عندما كان لايزال أميراً خلال فترة تبدّيه في الصحراء أيام خلافة عمه هشام بن عبدالملك (لاش ٢٠١٢) . وقد شيّد هذا

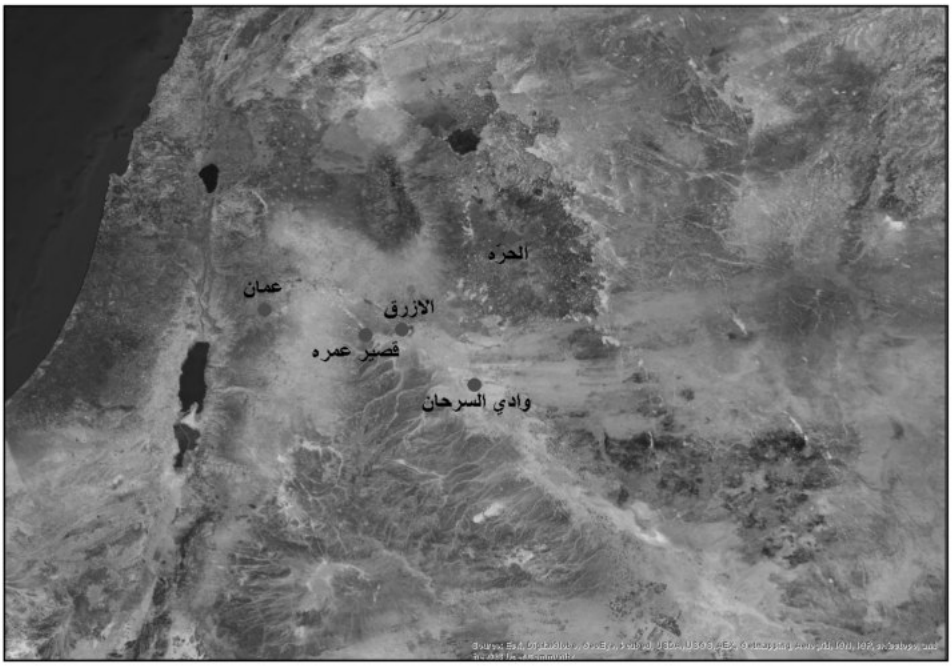

(الشكل١).

المبنى ليضم قاعة استقبال تنتهي في جزئها الجنوبي بحنية العرش (Throne apse)، تجاورها غرفتين صغيرتين تغطيهما أرضيات فسيفسائية ملونة، ويتم الدخول إلى غرف الحمام من مدخل يقع في الجزء الشرقي من القاعة الرئيسية ليؤدي إلى غرفة تغير الملابس (Apodyterium) ثم إلى الغرفة الدافئة (Tepidarium) ثم إلى الغرفة الساخنة (Caldarium)، ويتم تزويد هذا الحمام بالماء من البئر الذي يجاور المبنى من الجهة الشمالية والذي يتم استخراج الماء منه بواسطة ساقية خشبية (Saqiya) تجمع المياه في خزان يعلوالبئر ثم تنتقل المياه إلى الحمام عبر أنابيب فخارية وضعت داخل جدران الحمام تستمد حرارتها من الموقد (Praefurnium) الذي يقع في الجزء الشرقي من الحمام، كذلك تمتد الأنابيب الفخارية أسفل الحجرة الساخنة والدافئة **(الشكل ٢)**.

إن أهم ما يميّز قصير عمرة هوالرسومات الجدارية التي تغطي كامل أجزائه بلا استثناء معبرةً عن كافة نشاطات الحياة اليومية في هذا الحمام وأعمال الصيد والطرد والإستحمام ومراحل البناء بالإضافة إلى لوحات تجسد الخليفة وملوك العالم القديم، ورسومات تجسد قبة السماء وما تحويه من أبراج فلكية وأرضيات فسيفسائية ورسومات عديدة تظهر تأثر الفن الإسلامي المبكر بالفنون البيزنطية والرومانية والقبطية كما تحتوي جدران هذا المبنى على كتابات كوفية وكتابات بالأحرف اليونانية (فيبر وبيشه ٢٠٠٧) . وقد كان لهذه الجوانب الفنية في قصير عمرة الأثر الكبير لإعتماده من قبل منظمة اليونسكو كأحد مواقع التراث العالمي سنة ١٩٨٥

ومنذ الشهرة العالمية التي نالها قصير عمرة بعد زيارته من قبل المستكشف التشيكي (الويس موزيل) عام ١٨٩٨ وحتى وقتنا الحاضر، تم القيام بالعديد من مشاريع التوثيق والصيانة والترميم لهذا الموقع من قبل بعثات أثرية أجنبية وذلك بالتعاون مع دائرة الآثار العامة، ومن أهم تلك المشاريع مشروع الصيانة والترميم والتوثيق الذي نفذ بالتعاون مع دائرة الآثار العامة ومتحف مدريد الأثري في الفترة ما بين (١٩٧١ – ١٩٧٤)، كذلك مشروع الصيانة والترميم والتوثيق الذي نفّذ من قبل دائرة الآثار العامة والبعثة الفرنسية بالتعاون مع المعهد الفرنسي للشرق الأدنى (*IFPO*) خلال الفترة ما بين (١٩٨٩ – ١٩٩٦)، حيث إشتمل هذا المشروع إضافة إلى أعمال الصيانة والترميم على أهم عمل توثيقي لكافة الرسومات الجدارية في قصير عمرة نفذ من قبل الدكتور كلود فيبر والدكتورغازي بيشة

(الشكل٢).

وقد ضم هذا الفريق أيضاً الدكتور فريديريك أمبر (فيبر وبيشه ٢٠٠٧) .

ومن خلال تعاون مشترك مابين دائرة الآثار العامة وصندوق الصروح العالمي والمعهد الإيطالي العالي للصيانة والترميم (ISCR) فقد بدأ في العام ٢٠١٠ تنفيذ مشروع صيانة وترميم لقصير عمرة شمل الأجزاء الخارجية والأجزاء الداخلية المتمثلة بالرسومات الجدارية، علماً أن هذا المشروع مازال مستمراً منذ العام ٢٠١٠ وينفذ بواقع موسمين في السنة الواحدة مدة كل موسم شهرين (De Palma *et al*. 2012).

وقد تركّزت معظم المشاريع والأبحاث والدراسات التي تم تنفيذها في قصير عمرة على دراسة وتحليل المظاهر المعمارية والرسوم الجدارية وكذلك وظيفة المبنى وتأريخه، وقد تكون الدراسة التي أعدّها د.غازي بيشة و د.كلود فيبر من أكثر الدراسات التي عنيت بتوثيق كامل التفاصيل المرئية في القصر بما في ذلك الرتوش والمخربشات على الجدران الداخلية للمبنى، إلا أنه بسبب العدد الهائل لهذه الكتابات والمخربشات وكون الكثير منها قد كتبت ملاصقةً لبعضها البعض، أو أن بعض الجمل والعبارات قد كتبت فوق بعضها البعض فقد كان من الصعوبة قراءة الكثير منها ولكن لاحظ د. بيشة ود. أمبر أن بعض هذه الكتابات قد لا تكون حديثة، وقد إقترح عليّ د. بيشة أن أقوم بعملية استقصاء وفرز للكتابات القديمة الموجودة على هذه الجدران ومحاولة قراءتها مستغلاً فترة تواجدي في الموقع للعمل في مشروع صيانة وترميم قصير عمرة الذي نفذ بالتعاون مع دائرة الآثار العامة وصندوق الصروح العالمي والمعهد الإيطالي الأعلى للصيانة والترميم، وكانت تلك بمثابة فرصة عظيمة أتيحت لي للقيام بهذا البحث مستفيداً من الدعم الذي قدمه لي الزملاء العاملين في مشروع الصيانة من الفريق الإيطالي من حيث تأمين المعدات من إضاءة وأبراج معدنية لإستخامها للصعود إلى الإرتفاعات المختلفة التي يتطلبها العمل لنسخ هذه الكتابات .

ومن الملاحظ في قصير عمرة أن جدرانه مليئة بالكتابات سواء الجدران الداخلية أوالخارجية والتي يقدر عددها بالمئات وعلى إرتفاعات مختلفة في هذه الجدران لتصل إلى الأسقف البرميلة التي تغطي المبنى من الداخل، حيث تظهر الرغبة لدى الكثيرين ممن زاروا هذا الموقع بكتابة إسمائهم وقد يضاف إليها تاريخ القدوم والبعض قد يشير إلى البلدة أوالمنطقة التي جاء منها، ومن الملاحظ

أيضاً أن هذا التصرف لم يكن حكراً على من زاروا الموقع من العرب حيث يشاركهم في هذا السلوك من زاره أيضاً من الأجانب أيضاً. فتظهر على جدران المبنى مئات الأسماء وعشرات التواريخ المكتوبة بشكل أرقام فكان أقدم تاريخ مكتوب بالأرقام تم ملاحظته يعود لسنة ١٩٠٩.

ومن خلال عملية الفرز للكتابات القديمة والتي تعود لما قبل القرن العشرين لاحظنا وجود الكثير من الكتابات التي تعود للفترة المملوكية (١٢٦٠ – ١٥١٧م) والتي يبدو بأنها كتبت بأداة معدنية ذات رأس مدبب يشبه المسمار وذلك لترك الأثر الواضح على طبقة القصارة الملونة، وقد لاحظنا وجود إختلاف بين هذه الكتابات وبين الكتابات الأخرى من حيث طبيعة الخط وطريقة الصياغة فكان أقدم تاريخ تم ملاحظته على هذه الجدران يعود لسنة ٧٣٠ هجري (١٣٢٩- ١٣٣٠م)، وكما أشرنا سابقاً فقد تم تحديد الكثير من الكتابات التي تعود للفترة المملوكية إلا أن الشيئ المميز هوتحديد أربع كتابات مذيلة بتواريخ محددة وتذكر أسماء الأشخاص وأنسابهم، وإن كانت بعض الكلمات غير واضحة في بعض هذه الكتابات إلا أنها كانت ذات فائدة كبيرة في إطار هذا البحث، وفيما يلي إستعراض لأهم هذه الكتابات:

النقش الأول

يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من القاعة الرئيسية إلى الجنوب من المدخل المؤدي إلى غرفة تغير الملابس

ونصه هو:"حضر في هذا المكان المبارك شمَاس ابن أبوبكر ابن أحمد ابن صندوق سنة اثنتا عشر وثمان ماية"**(الشكل ٣)**، ويلاحظ في هذا النقش الذي يعود لسنة ٨١٢ هجري (١٤٠٩-١٤١٠م) وأن الشخص الذي قام بكتابته حرص على أن يكون على إرتفاع يتجاوز المترين والنصف عن أرضية المبنى كما في بقية النقوش الأخرى والذي قد يكون سببه أن كمية الطمم التي في الموقع في ذلك الوقت كانت كبيرة، كما نلاحظ حرص كاتب النقش على وصف هذا المكان بالمبارك علماً أن هذا المبنى لا يتعدى كونه مبنى خاص ملحق به حمام وتغطيه الرسومات الجدارية، فهو ليس مكاناً للعبادة أويحوي ضريحاً لأحد الأولياء أوالصالحين، ولكنها ربما تكون النظرة العامة لكل ما هو قديم حيث وردت كلمة المبارك في الكثير من النقوش والكتابات التذكارية الأثرية على القلاع والحصون التي بنيت أوأعيد بناؤها في الفترة الأيوبية والمملوكية مثل قلعة الأزرق الأثرية على سبيل المثال (المومني ١٩٨٨)، ومن خلال أعمال المسح الأثري للبادية (الحرّة) نلاحظ أن كلمة المبارك ترد في كثير من الكتابات على الصخور والرجوم المنتشرة في هذه البادية، والكثير من هذه الكتابات تعود للفترة المملوكية، فكلمة المبارك المستخدمة في هذه الكتابات التي انتشرت في تلك الفترة لا يبدو منها إضفاء صبغة القداسة على المكان في نظر العامة ولكن قد تكون نتاج ثقافة أضفت نوع من الإجلال لكل ماهو قديم.

ومن طريقة الكتابة نلاحظ أن كاتب النص قد أغفل كتابة بعض النقاط على بعض الأحرف في كلمات مثل (حضر، في، هذا، المكان، المبارك، ابن، ابو، بكر، ابن، ابن) في حين حرص على تنقيط الكلمات الدالة على التاريخ، أما من الناحية الإملائية فقد أسقط الكاتب حرف الألف في آخر كلمة (هذا) بل استخدم حرف الألف بعد الهاء، كما أنه استخدم حرف الألف في كلمة (ابن) في حين أن الأصح لغوياً هو استخدام كلمة (بن) إلا أن هذا قد يكون مردّه الضعف في مستوى استخدام اللغة العربية لدى كاتب النص، ومن الملاحظات أيضاً حرص كاتب النص على ذكر سلسة نسبه والتي إحتوت بالإضافة إلى إسمه، اسم الأب وإسم الجد وإسم العائلة، وهي عائلة (صندوق) والتي هي أسرة دمشقية ينسبها البعض إلى نسل الحسين الأصغر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي حفيد النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، كما أنها تعتبر من العائلات المقدسية (شرَاب ٢٠٠٢: ٤٦٧)

أما بالنسبة لسنة ٨١٢ هجري (١٤٠٩-١٤١٠م) فقد شهدت الكثير من الأحداث، ففي تلك السنة كان الخليفة هو(المستعين بالله ابوالفضل العباس بن محمد المتوكل

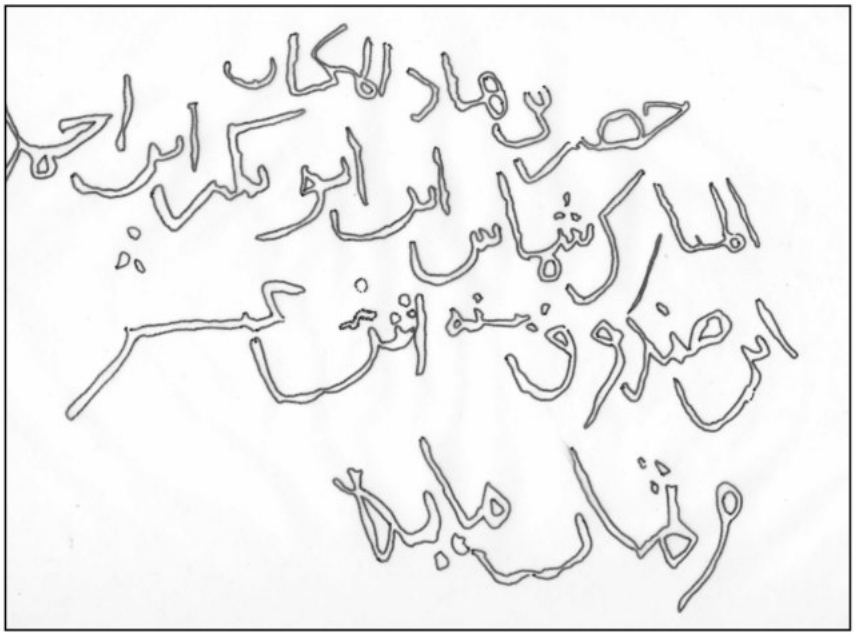

(الشكل٣).

على الله) أما السلطان فهو(الملك الناصر ابو السعادات فرج بن الظاهر ابي سعيد برقوق) (المقريزي ١٩٩٧: ٢٢٩) ومن أهم أحداث هذه السنة في بلاد الشام هو خروج الأمير شيخ نائب الشام على السلطان مما أدى بالسلطان للسير إليه ودارت معارك طاحنة بينهم في بلدة صرخد جنوب سوريا التي تذكر كتب التاريخ أن الجنود قد عاثوا فيها وفي القرى المحيطة بها فساداً ونهبوها (المقريزي ١٩٩٧:٢٣٣) وقد انتهت هذه المعارك بالصلح بين السلطان والأمير شيخ، كما وشهت هذه السنة أيضاً معارك بين الأمير شيخ وبين الأمير بكتمر الذي ولّاه السلطان على دمشق حيث فرّ الأمير بكتمر إلى صفد وتبعه هناك الأمير شيخ وهزمه، كما يذكر المقريزي أنه في هذه السنة أيضاً تم فرض شعير (ضريبة) يقوم بها أهل كل ناحية من قرى المرج والغوطة وبلاد حوران (المقريزي ١٩٩٧: ٢٣٠) إلا أن أهم الأخبار عن تلك السنة أيضاً هو انتشار الطاعون بحمص وحماه وطرابلس والذي مات به الألوف من الناس (المقريزي:١٩٩٧ ٢٣٠).

وهذا يدلنا على أن الحياة في تلك السنة بالنسبة لأهل الشام لم تكن على أحسن حال، فكثرة النزاعات والحروب بين الأمراء وانتشار الطاعون وزيادة الضرائب على الناس تشكل مجتمعة عوامل ضغط على السكان المحليين، تدفعهم للبحث عن مكان آخر بعيداً عن الحروب والإضطرابات وسلطة الدولة المركزية التي تجبرهم على دفع المزيد من الضرائب، أما انتشار الأوبئة مثل الطاعون فتجبر الناس على الخروج إلى أي مكان يخلوا من هذه الأوبئة فراراً بأرواحهم وقد تكون البادية هي من المناطق الآمنة التي يفر إليها الناس في تلك الحالات . ويبدو أن فكرة الإبتعاد عن حياة الزراعة بسبب كثرة الضرائب أوغزوات البدو قد استمرت لدى بعض الفلاحين حتى فترة متأخرة أقلها للقرن التاسع عشر حيث يذكر بيركهارت الذي زار المنطقة سنة ١٨١٢ أنه عند سؤاله لأحد الفلاحين لماذا لا تزرعون أراضيكم كان جواب الفلاح ولماذا نزرعها" للأعراب أم للأغراب"(بيركهارت١٩٧٦).

النقش الثاني

يقع في الجدار الشمالي للرواق الغربي من القاعة الرئيسية على إرتفاع يقرب من المترين والنصف من أرضية القاعة ونصّه"حضر في هذا المكان المبارك عمار بن .... سنة سته واربعين وسبع مايه غفر الله له ولوالديه" **(الشكل ٤)**، وهذا التاريخ يوافق لسنة (١٣٤٥ – ١٣٤٦م) وهي السنة التي توفي فيها السلطان الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون وتولى الحكم من بعده أخوه

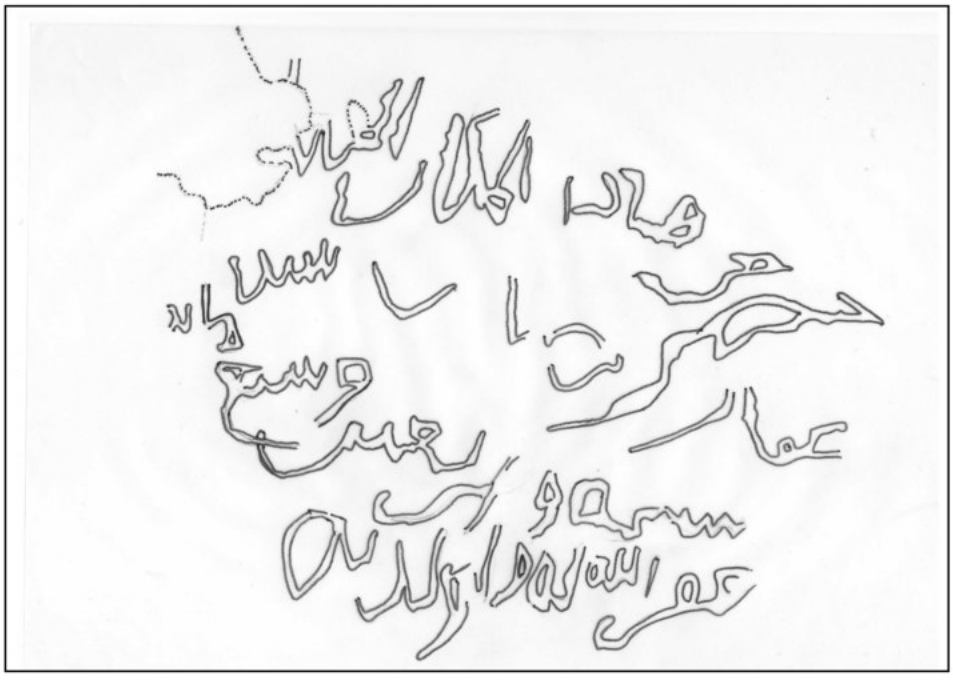

(الشكل ٤).

الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد بن قلاوون الألفي الصالحي (المقريزي ١٩٩٧:٤)

ويلاحظ من أسلوب الكتابة في هذا النقش أن الكاتب لم يستخدم التنقيط على الأحرف، مع الإشارة إلى أن بداية تنقيط الأحرف تعود للقرن الثامن الميلادي وهذا النقش يعود للقرن الرابع عشر للميلاد، كما يلاحظ وجود بعض الأخطاء الإملائية في كتابة بعض الكلمات مثل كلمة (هذا) والتي كتبت بإضافة ألف بعد الهاء لتصبح (هادا) وكذلك في كلمة (سنة) والتي استخدم الكاتب بها التاء المفتوحة بدلاً من التاء المربوطة لتصبح الكلمة (سنت) وقد يشير هذا إلى ضعف في قواعد الكتابة لدى كاتب النقش، كما يلاحظ بأن كاتب النقش قد خصّ نفسه ووالديه في طلب المغفرة من الله وقد شاع هذا الأسلوب من الأدعية في كثير من النقوش التي تعود إلى تلك الفترة وخاصة في البادية الشرقية (الحرّة).

النقش الثالث

يقع على الجدار الشرقي لحنية العرش على ارتفاع يتجاوز المترين ويبدو أنه قد كتب بأداة حادة ولكن ليس بشكل غائر كثيراً مما جعل الكثير من الكلمات لا تبدوبشكل واضح وشكّل صعوبة في قراءته إلّا أن تاريخ كتابة النقش كانت واضحة، أما ما تمكنا من قراءته من هذا النقش فكان على النحوالتالي"حضر في هذا المكان المغير ابن الفحيلي من مراوانه وانه ..... سنة ستة وأربعين وثمان ماية" **(الشكل ٥)**

وهذه السنة توافق سنة (١٤٤٢ – ١٤٤٣م)، أما بالنسبة للملاحظات على هذا النقش، فمن الناحية اللغوية يلاحظ أن كاتب النقش لم يراعِ تنقيط الأحرف إلا في الكلمات التي تشير إلى تاريخ النقش في حين أهمل تنقيط الأحرف في باقي الكلمات، وبالنسبة لكلمة (هذا) فهي مكتوبة كما هو في معظم النقوش التي تعود لهذه الفترة أي بإضافة الألف بعد الهاء لتصبح الكلمة بهذا الشكل (هادا) . أما ما يثير الإهتمام في هذا النقش فهو ورود إسمين لقبيلتين وهما (الفحيلي) و(مراوانه)، فكاتب النقش عرّف على نفسه بأنه المغير ابن الفحيلي من مراوانه، فهل كان كاتب النص يعني باسم (الفحيلي) قبيلة الفحيلي، لأن قبيلة الفحيلي من القبائل المعروفة في منطقة حوران (أوبناهايم ٢٠٠٧) كما ويسكن جزء منهم في قرية الفحيلية في محافظة المفرق الأردنية وفي منطقة الجوف شمال المملكة العربية السعودية وفي تل كلخ في سوريا، وفي قضاء طبريا

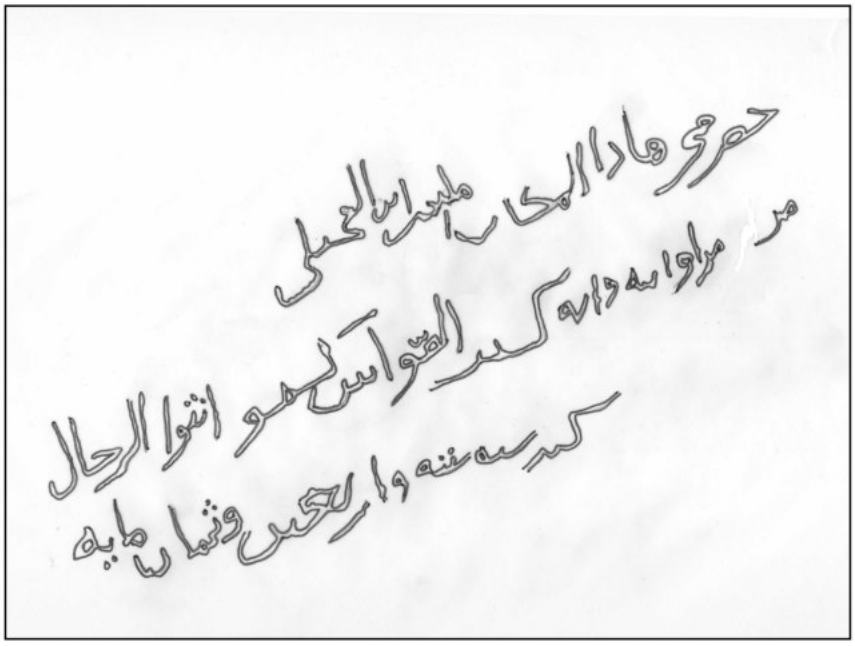

(الشكل٥).

وأصولهم من الجزيرة العربية من أحفاد بني كلب (عمّاري ٢٠٠١:٤٤٩) لكن هل قصد كاتب النص بكلمة الفحيلي هذه القبيلة أم أنها وردت كإسم لوالده خاصة أنه أشار إلى نفسه بالمغير ابن الفحيلي من مراوانه، ومراوانه هو اسم لعشيرة تعتبر امتداد لعشيرة الخريشه من بني صخر (عمّاري٢٠٠١:٥٢٠) وهم يقيمون عند جسر المجامع، في حين يذكر القلقشندي بأن المروانه هم بطن من درما من ثعلبة طئ من القحطانية، منازلهم مع قومهم ثعلبة بمصر مما يلي الشام (القلقشندي١٩٩٧: ١٥٩) ولكن هل هذه هي العشيرة المذكورة في هذا النقش؟؟ علماً أنه يوجد اسم لقبيلة مروانه في مدن سورية مثل حمص وحلب وحماه والحسكة، هذا ما لا أستطيع أن أُكّده أو أن أنفيه إذ أني لست مختص بتاريخ العشائر والقبائل ولكن قد تكون هذه النقوش ذات فائدة كبيرة للمهتمين بتاريخ القبائل العربية وتفرعاتها وأماكن امتداها وتواجدها خلال الفترة المملوكية، وهذه هي إحدى النقاط التي نود التركيز عليها من خلال هذا المقال.

النقش الرابع

يقع على الجانب الغربي للمدخل الرئيسي المؤدي للقاعة الرئيسية على ارتفاع يقرب من المترين وهو مدمر بالكامل باستثناء تاريخ كتابة النقش والتي نصها" سنة ثلاثين وسبع ماية" **(الشكل ٦)** أي ما يوافق سنة (١٣٢٩ – ١٣٣٠م) أما باقي أجزاء النقش فكما أسلفنا سابقاً لا يمكن قراءتها وذلك بسبب التدمير الكبير الذي حصل على هذا الجزء من الجدار نتيجة تراكم الكتابات فوق بعضها البعض.

ومن خلال أعمال المسح التي قمنا بها للنقوش الموجودة على جدران قصير عمرة كانت هذه هي النقوش التي لاحظنا أنها تحمل تواريخ محددة، إلا أنه تم ملاحظة وجود العديد من النقوش الأخرى والتي من خلال مقارنة أسلوب كتابتها وصياغتها يتضح أنها تعود لنفس الفترة وهي فترة العصر الإسلامي الوسيط (الفترة المملوكية)، حيث تقع معظم هذه الكتابات على الطرف الشمالي للقوس الغربي في الرواق الأول في القاعة الرئيسية، ومن أهم هذه النقوش:

النقش الخامس

وهو يرتفع حوالي ثلاث أمتار عن مستوى أرضية المبنى، وفي هذا الجزء من المبنى تتداخل وتتقارب النقوش مع بعضها البعض، أما نص النقش فهو: "حضر شامان ابن ربيعة من الهباس غفر الله له ولوالديه ولمن

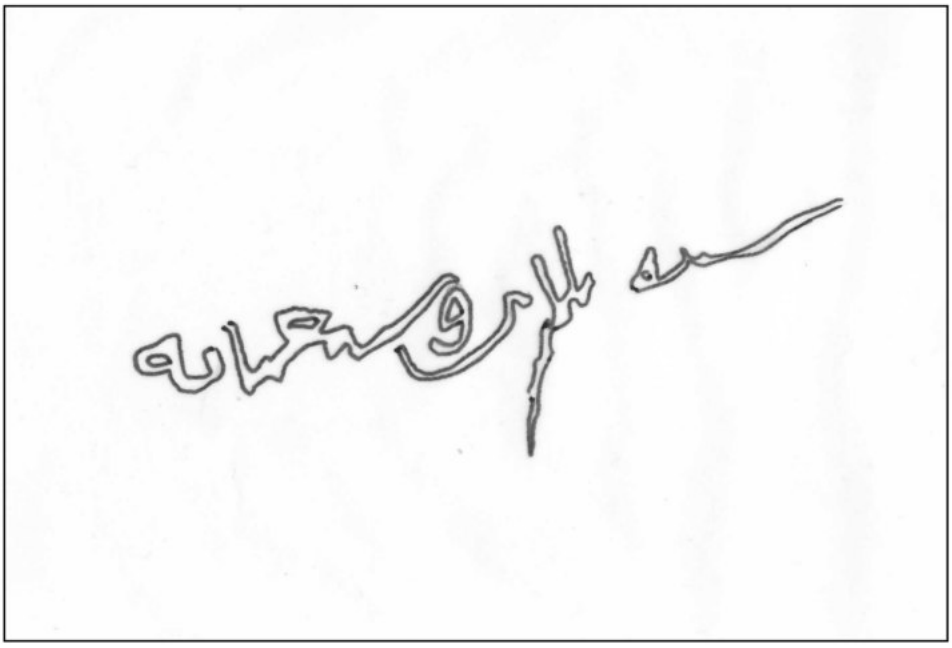

(الشكل٦).

كتبه"(**الشكل ٧**)، وقد كان من الصعوبة العثور ضمن المراجع المتوفرة على ما يفيدنا عن أصل وامتداد قبيلة الهباس إلا أنه قد ورد في الموقع الرسمي لقبيلة شمّر على الشبكة العنكبوتية (الموقع الإلكتروني) أن الهباس هم فخذ من قبيلة شمّر المشهورة، مناطقهم شمال الجزيرة العربية (الموقع الرسمي لقبيلة شمّر)، ومن الملاحظات الإملائية على هذا النص خلوه من التنقيط كما في باقي النقوش، كذلك اسم شامان كتب بدون الالف بعد حرف الشين ليصبح (سمان)، إلا أن أهم ملاحظة ملفتة للإنتباه في سياق هذا النقش أنه يبدو أن السيد شامان لم يكن يجيد الكتابة ويبدو أيضاً أنه قد طلب من أحدهم كتابة هذا النقش له ولهذا شمله بدعاء طلب المغفرة له من الله عز وجلّ في سياق طلب المغفرة لنفسه ولوالديه، ولهذا دلالة على رغبة بعض الناس بتخليد أسمائها بطريقة أو بأخرى حتى لو لم يكونوا يجيدون الكتابة .

النقش السادس

وهو أسفل النقش الخامس مباشرة ونصه"حضر في ... المكان الم...ك علي ابن رواح الزيدي من عرب زيد الحافي" (**الشكل ٧**) وبسبب وجود تدمير لأجزاء من هذا النقش فقد فقدت بعض الكلمات مثل كلمة (هذا) بعد كلمة (حضر في) كذلك كلمة (المبارك) بعد كلمة (المكان) أما بالنسبة للأسماء التي وردت في هذا النقش بالإضافة إلى اسم الشخص (علي بن رواح) فقد عرف كاتب النقش على نفسه بلقب (الزيدي) وهذا اسم تشترك فيه الكثير من القبائل المنتشرة في البلاد العربية إلا أن كاتب النقش قد حدده بأنه من عرب (زيد الحافي) وقبيلة الحافي من القبائل المنتشرة في شبه الجزيرة العربية وهم ينسبون أنفسهم لبني قضاعة ويتفرع منها العديد من العشائر. كما تعتبر قبيلة الحافي من قبائل فلسطين ومنازلهم في مدينة اللد وفي جنين (عمّاري٢٠٠١: ١٦٧)، ويصنّفهم عمر كحّاله على أنهم بطن من قضاعة من القحطانية (كحّالة ١٩٤٩ :٢٣٥) ويذكرهم الزبيدي بأنهم يقيمون في ريف مصر (الزبيدي ١٩٦٥:٩٤).

النقش السابع

وهو موجود أسفل النقشين الخامس والسادس، ونصّه" حضر ثابت ابن ...لمان من الرميلي غفر الله له ولوالديه ولمن قراه ولمن كتبه ولجميع المؤمنين" (**الشكل٨**)، ويلاحظ وجود حرف مفقود بعد كلمة (ثابت ابن) والذي

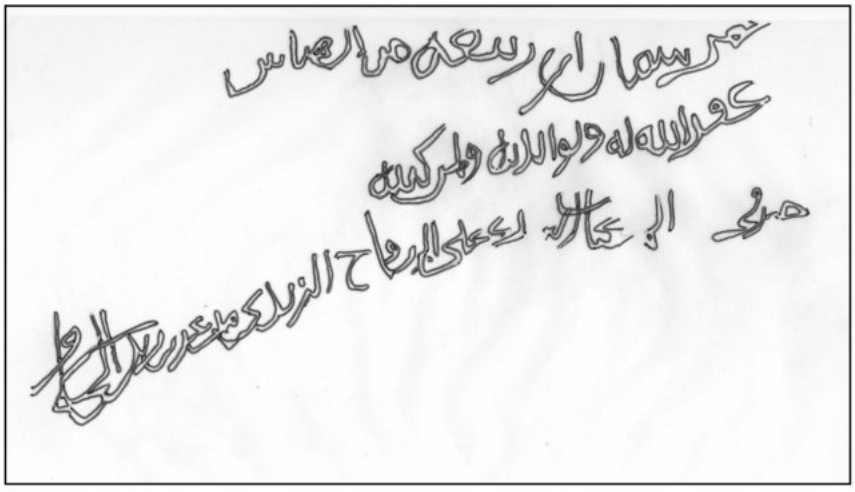

(الشكل٧).

يبدو بأنه حرف السين ليصبح النص (حضر ثابت ابن سلمان)، ويلاحظ أن الإسم المذكور في النقش ينسب نفسه أنه من الرميلي، والرميلي أو الرميلات وهي من القبائل التي تنتشر في منطقة العريش في سيناء وينسبون أنفسهم إلى قبيلة عنزة المشهورة من قبائل الجزيرة العربية ويذكر أفراد هذه القبيلة بأن اسم الرميلي لحق بهم نتيجة استقرار جدهم في مدينة الرملة الفلسطينية، كما يذكر عمر كحّالة بأنهم بطن من ولد علي من عنزة إحدى قبائل الحجاز ومنازلهم بين العلا وخيبر (كحّالة ١٩٤٩:٤٤٨).

ويلاحظ في هذا النقش كما في النقش الخامس بأن صاحب النقش يبدو أنه لا يجيد الكتابه وعلى الأرجح بأنه قد طلب من أحدهم أن يقوم بكتابة هذا النقش له ولذلك شمله بدعاء طلب المغفرة من الله كما طلب في هذا النقش المغفرة من الله له ولوالديه ولمن قرأ هذا النقش ولجميع المؤمنين.

كما وتنتشر على هذا الجزء من القوس العديد من النقوش التي كتبت أسفل بعضها البعض والتي يبدو بأنها كتبت بطريقة متشابهة (قد يكون من قام بكتابتها هونفس الكاتب ولكن لأسماء أشخاص مختلفين، إلا أن معظم هذه النقوش غير واضحة ولكن معظمها يبدأ بكلمة (حضر) والتي يبدو بانها تؤرخ لحضور أشخاص إلى هذا المكان بنفس الفترة ورغبتهم بالإشارة إلى أسمائهم على جدران هذا المبنى.

النقش الثامن

وهو يقع أعلى النقش الثاني في الواجهة الشمالية للرواق الغربي من القاعة الرئيسية **(الشكل ٩)**

ونصه (حضر في هذه المكان موسى ابن
حضر في هذا المكان
موسى ابن قحيطه من الهدف)

وكما يتضح من صورة النقش فيبدو أن السيد موسى قد بدأ بكتابة السطر الأول من عبارته إلا أنه لاحظ أن الحيّز المتبقي من القصارة الملونة لا يكفي لتكملة الجملة ولهذا فقد أعاد كتابة العبارة من جديد بسطر أسفل السطر الأول، ويبدو أنه قد قسّم العبارة إلى سطرين، أشار في السطر الأول إلى حضوره إلى المكان، في حين خصص السطر الثاني لإسمه فقط، كما يبدوأن السيد موسى قد تدارك الخطأ الإملائي الذي وقع به عند بداية كتابته للعبارة عندما استخدم كلمة (هذه) في السطر الأول بدلاً من كلمة (هذا) كونها تعود على المكان والذي هو مذّكّر فاستخدم الكلمة الصحيحة وهي (هذا)، أما بالنسبة لإسم (الهدف) الوارد في هذا النقش فإننا لم نستطع تحديد ما إذا كانت اسم موقع جغرافي أو اسم قبيلة كوننا لم نجدها ضمن المصادر المكتوبة التي اختصّت بأنساب القبائل إلا أنها ترد في منتديات قبيلة الدعاجين على الشبكة العنكبوتية (الموقع الإلكتروني) بأنها من قبائل شبه الجزيرة العربية وهي ترد

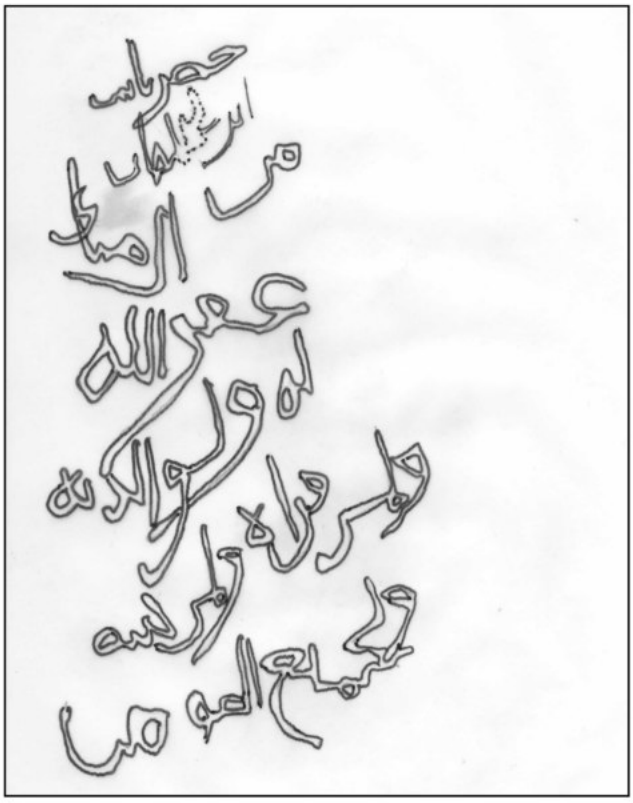

(الشكل٨).

كإحدى الأفخاذ التي تتفرع من قبيلة (عتيبة) المشهورة في شبه الجزيرة العربية (منتديات قبيلة الدعاجين: نسب قبيلة عتيبة).

ومن الأمور المثيرة للإهتمام أن البادية الشرقية وبالذات منطقة الأزرق، قد شهدت نشاطاً وتواجداً عسكريا في الفترة الأيوبية فأعيد فيها بناء قلعة الأزرق سنة٦٣٤ هجرية (١٢٣٦م) خلال فترة حكم الملك الناصر داود وبأمر من الاستادار عز الدين أيبك والي صلخد في ذلك الوقت (Lash ٢٠٠٨) وذلك تحسباً للتهديد التتري لبلاد الشام إلا أننا لم نلحظ وجود أي كتابات في قصير عمرة تعود إلى ذلك التاريخ أوحتى للقرن السابع الهجري على عكس ما هوموجود في منطقة الحرّة إلى الشرق والشمال الشرقي من الأزرق، علماً أن قصير عمرة لا يبعد أكثر من٣٠ كم إلى الجنوب الغربي من قلعة الأزرق وتفسير هذا قد يحمل عدة إحتمالات، فقد توجد كتابات مؤرخة لتلك الفترة إلا أننا لم نلحظها بسبب التدمير أو أنه يوجد كتابات إلا أنها من ضمن الكتابات الغير مؤرخة وهي كثيرة، أو أن النشاطات العسكرية والسكانية وطرق العبور في تلك الفترة كانت متركزة إلى الشرق من قصيرعمرة، أي من الأزرق ثم عويند ثم إلى الخرانه والموقر دون المرور بقصير عمرة.

وكما أشرنا في بداية هذا المقال فإن الفترة الأيوبية المملوكية شهدت الكثير من الأحداث السياسية من

(الشكل٩).

نزاعات وحروب واقتتال داخلي بين الأمراء، بالإضافة إلى الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية وموجات الأوبئة والأمراض (وبالذات وباء الطاعون الذي ضرب المنطقة على فترات متتالية خلال تلك الفترة)، قد تكون هذه العوامل مجتمعة شجّعت العديد من الناس إلى الإنتقال من التجمعات السكانية في المدن والقرى إلى البادية وقد تكون البادية الشرقية من الأردن قد شكلت ملجأً آمناً للكثير من سكان بلاد الشام أو شهدت نوع من النشاط السكاني خلال تلك الفترة سواء بالإستقرار بها أو بالمرور منها فيلاحظ انتشار هذا النوع من النقوش والكتابات ليس فقط على جدران قصير عمرة بل في معظم أجزاء الحرّة الشمالية الشرقية .

بالإضافة إلى الكثير من حالات الإقتتال الداخلي بين الأمراء في منطقة الشام وخروج بعضهم عن سلطة السلطان في القاهرة وثقل الضرائب على الناس في بعض الفترات فقد كان هناك الكثير من الأحداث الهامة التي نرجّح أنها قد تركت اثراً مباشراً على سكان منطقة بلاد الشام وقد تكون دفعت البعض منهم للتوجه إلى البادية، فمن الأمثلة على هذه الأحداث:

* شهدت سنة ٨١٢ للهجرة حالات اقتتال بين السلطان ونائب الشام وكذلك بين الأمراء في الشام وتخللها تخريب لبعض المدن والقرى، كما شهدت زيادة في الضرائب وإنتشار لمرض الطاعون (المقريزي١٩٩٧:٢٢٣)

* في سنة ٧٥٠ للهجرة خرجت العربان عن الطاعة لضعف السلطة المركزية واجتاحت مدن الكرك والأغوار والقدس والخليل والرمله (غوانمة٢٠٠١: ٢٦٠)

* في سنة ٧٤٨ للهجرة انتشر وباء الطاعون في بلاد الشام وأهلك الكثير من أهالي حلب والكرك وأغوار الأردن والبلقاء وعجلون (غوانمه٢٠٠١: ٢٥٨)

* في سنة ٧٤٧ انتشر الجراد في بلاد الشام وغلت الأسعار بشكل كبير جداً (غوانمه٢٠٠١: ٢٥٥)

* في سنة ٧٢٨ كان مطر كثير وتسبب سيل جارف بإغراق مدينة عجلون وتدمير الكثير من المنشآت (غوانمه٢٠٠١: ١٢٨)

* في سنة ٧٢٧ كثر مرض الناس بحمّيات دموية تفشت بين الناس حتى لم يكد يسلم منها أحد (المقريزي: ١٩٩٧: ٩٥)

* في سنة ٧٠٢ ضرب زلزال كبير شرق الأردن ودمّر الكثير من المنشآت في الكرك ووادي موسى والعقبة والسلط وعجلون كما شهدت تلك السنة موقعة شقحب بطرف مرج الصفر خارج دمشق، تلك الموقعة الطاحنة التي تغلّب فيها المماليك على التتار وأوقعوا بهم هزيمة نكراء أعادت إلى الأذهان إنتصار عين جالوت (غوانمه:٢٠٠١: ١٥٢)

هذه عينة من بعض الأحداث والكوارث الطبيعية التي قد تكون كفيلة بدفع الناس للإبتعاد عن التجمعات السكنية حفاظاً على حياتهم من الأخطار أوتشجيعهم على سلوك طرق التنقل عبر هذه المناطق وهذا ما يدفعنا إلى ترجيح رأي الدكتور غازي بيشه في أن بقايا المسجد الصغير الذي يبعد حوالي ٦٠٠ متر إلى الغرب من قصير عمرة (Genequand 2002) يعود في بنائه إلى الفترة المملوكية والذي يبدو أنه قد بني على غرار المساجد الصحراوية المفتوحة والغير مسقوفة، وللأسف فإن بقايا هذا المسجد لم يعد لها وجود حالياً ودمّرت بالكامل.

علامات القبائل (الوسم)

وكما يقوم المار أو الزائر للمكان بكتابة اسمه واسم قبيلته أوبلدته على جدران المبنى لإشباع الرغبة في تخليد الإسم، فإن لدى البدوي المتواجد في هذه المنطقة أوالمتنقل فيها نفس هذه الرغبة حتى ولو لم يكن يتقن الكتابة والقراءة، ولكن كيف سيكون تصرف البدوي في هذه الحالة؟؟ فبالنسبة لشخص لا يعرف الكتابة أو حتى الأحرف فإن أكثر شيء يرمز للهوية الشخصية والقبلية بالنسبة له هو(الوسم) والوسم هوالإشارة أوالرمز الذي تستخدمه القبيلة للدلالة على نفسها وتقوم بوضعه كعلامة على حيواناتها وبالذات على الإبل للتعريف بأن هذه الحيوانات تعود إلى هذه القبيلة، وبالنظر إلى جدران قصير عمرة نجد أنه يغطيها المئات من الوسوم **(الشكل ١٠)** والتي كما أشرنا سابقاً قد تكون كتبت بدافع الرغبة بتخليد

(الشكل١٠).

اسم القبيلة أو بدافع الفخر بالقبيلة ومحاولة إثبات إمتداد القبيلة في هذه المنطقة وسيطرتها عليها فيكون وضع الوسم على المبنى كنوع من الإشارة إلى بسط نفوذ هذه القبيلة على هذه المنطقة، وفي الحقيقة فإن هذه الوسوم نجدها منتشرة في معظم أجزاء البادية على الحجارة والصخور وكذلك نجدها أيضاً على جدران المباني الأثرية المنتشرة في الصحراء، وحيثُ إنَّ الإنسان بطبعه يميل للتعبير عن نفسه بالكتابة أو الرسم فإن شكل وسم القبيلة هو أول ما يخطر ببال الراعي ليخطه بالإضافة إلى قيامه برسم ما يخطر بباله من بيئته الطبيعية من أشكال تدل على الصيد أو الفروسية أوالحيوانات الموجودة في بيئته أوما شابه وهذه طبيعة إنسانية مارسها الإنسان على جدران الكهوف قبل أن يبتكر الكتابة بآلاف السنين، ونرى في البادية الشرقية شواهد على هذه الممارسات منذ العصور الحجرية مروراً بما يعرف بالفترة الصفوية وحتى العصر الحديث، فعند الرجوع إلى هذه الوسوم نكون قد حصلنا على سيل من المعلومات عن القبائل البدوية وأماكن انتشارها، خاصة وأن تاريخ هذه القبائل وتنقلاتها في معظمه هوتاريخ شفهي يتم تداوله من جيل إلى جيل، فالبادية تشهد فترات إمتداد نفوذ قبائل على حساب قبائل أخرى كما هاجرت قبائل من مناطق إلى مناطق أخرى وخلال الفترات الزمنية المختلفة قد تظهر قبائل وتختفي وتتلاشى قبائل أخرى، وقد تكون بعض المناطق هي مناطق متنازع عليها بين القبائل وتتبع كل فترة لمن ترجح كفه من القبائل على حساب الآخر، وقد يكون هذا هوحال المنطقة التي يقع فيها قصير عمرة، وهي منطقة وادي البطم القريب من واحة الأزرق، ولا يخفى ما يشكله وادي ملئ بأشجار البطم وواحة غنية بالمياه بالنسبة لقبائل بدوية تستوطن وتتنقل في الصحراء القاحلة.

ومما لاشك فيه أن سياسة التشجيع على توطين البدو التي اتبعت من قبل الحكومات الأردنية عبر السنوات السابقة بالإضافة إلى تطور أساليب الحياة وما لها من إيجابيات إلا أنها شكلت تهديداً على اختفاء ثقافة البداوة وبالذات حياة التنقل في الصحراء ورعي الإبل، فإن معرفة وسم القبيلة أصبح من الأمور الصعبة في الوقت الحاضر حتى بالنسبة لأبناء القبيلة أنفسهم، فكان هذا الجزء من البحث هو لتوثيق بعض وسوم القبائل التي كانت أو مازالت متواجدة في شرق الأردن ومحاولة لتسليط الضوء على هذا الموروث الثقافي للقبائل البدوية في شرق الأردن

ومحاولة لحث أهل الإختصاص من أبناء البادية والملمّين بتاريخ القبائل وأنسابها لتوثيق هذه العلامات المهمة فنحن بكل الأحول لا نستطيع أن ندّعي معرفتنا بتاريخ القبائل وأنسابها أكثر من أبناء هذه القبائل أنفسهم والمعلومات التي لدينا هي حصيلة مجهود شخصي يعتريها الكثير من النقص قمنا بجمعها عن طريق المقابلات الشخصية مع بعض أبناء القبائل البدوية، وفي المقابل كان أكبر عون لنا في هذا البحث هوما وثّقه بعض المستشرقين الغربين الذين زاروا المنطقة وأمضوا سنوات طويلة بين أبناء القبائل البدوية وعملوا على دراسة تاريخ وثقافة هذه القبائل وتطرقوا في دراساتهم لتوثيق بعض الوسوم لهذه القبائل أمثال المستشرق السويسري بيركهارت والذي كان يعرف باسم الشيخ ابراهيم، والمستشرق التشيكي الويس موزل والذي كان يعرف باسم الشيخ موسى، إلا أن أهم مصدر في بحثنا هذا كان كتاب (البدو) للمستشرق الألماني ماكس أوبنهايم والذي عمل لسنوات طويلة على توثيق أحوال القبائل البدوية في كل من العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية وسيناء وقد شملت دراسته وسوم القبائل وصيحات الحرب لديها وأماكن تواجدها، كما كان لبعض مواقع التواصل الإجتماعي دور في هذا البحث، فقد قام بعض الإخوة الناشطين من أبناء قبيلة بني صخر بتصميم موقع للقبيلة على شبكة التواصل الإجتماعي عملوا به على توثيق أهم الوسوم لقبائل بني صخر وأفخاذها مع الصور التوضيحية وكذلك قام بعض أبناء القبائل الأخرى بعمل مدونات خاصة لقبائلهم على الشبكة العنكبوتية (الموقع الإلكتروني) تحدثوا بها عن قبائلهم وتفرعاتها وتاريخها ووسومها، قد أفادتنا المعلومات التي وفروها فائدة كبيرة في بحثنا هذا.

فالصعوبة بتحديد هذه الوسوم أنها كثيرة الأشكال وفي الكثير منها تشابه وتقارب كبيرين إلا أن الإختلاف قد يكون في موضع الوسم على الجمل أوالناقه فلكل قبيلة وسم رئيسي متعارف عليه بالعادة يوضع على فخد الجمل أوالناقة ويرافقه وسم ثانوي ويسمى الشاهد ويوضع بالعادة على وجه الجمل أو الناقة أو على الرقبة، فعملية تحديد القبيلة من الوسم على الجمل أو الناقة هي أكثر سهولةً من تحديده عندما يكون الوسم مرسوم على جدار أوحجر لأنك لا تستطيع تحديد إتجاه الوسم أو موضعه وإذا ما كان هذا الوسم هو الوسم الرئيسي أو الوسم الفرعي، وهي إحدى العلامات الرئيسية لتفريق وسم عن آخر، فهناك علامات وسم متشابهه ومتكررة لدى الكثير من القبائل مثل المطرق والباكورة والهلال والباب إلخ.....

ومما يزيد الأمر صعوبة هو تشابه بعض وسوم القبائل في شرق الأردن مع وسوم قبائل في شبه الجزيرة العربية والتي قد تكون تشترك معها في نفس الجذور القبلية، ومع هذا فهناك بعض وسوم القبائل الموجودة على جدران قصير عمرة كان من الممكن تحديد القبيلة أوالفخذ التي تعود إليه وذلك لوضوح تلك الوسوم وتفردها بالشكل وكذلك بالرجوع إلى المصادر التاريخية التي تحدثت عن إمتداد بعض القبائل البدوية في منطقة شرق الأردن وخاصة المصادر التي تعود للفترة المملوكية والعثمانية تصبح الأمور أقل صعوبه .

فالبادية الأردنية شهدت الكثير من تنقلات القبائل البدوية منذ الفترة التي سبقت ظهور الإسلام إلا أن حركة القبائل البدوية من شبه الجزيرة العربية قد زادت جداً خلال فترة الفتوحات الإسلامية وما بعدها حيث كانت هذه القبائل تشكل العصب الرئيسي لجيوش الفتح الإسلامي، كما لعبت القبائل البدوية دوراً رئيسياً في التوازنات السياسية التي إتخذتها الأنظمة الحاكمة عبر التاريخ الإسلامي إبتداءً بالفترة الأموية مروراً بالفترة العباسية والأيوبية المملوكية والعثمانية وحتى التاريخ الحديث المعاصر.

ويبدو أن الفراغ السياسي والإداري المدني الذي خلّفه سقوط دولة المماليك وسيطرة الدولة العثمانية على المنطقة سنة ١٥١٧ بالإضافة إلى الظروف الطبيعية والمناخية إلى جانب الأحوال الإجتماعية خلال القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي قد ساهمت بموجة من التحركات القبيلة من شبه الجزيرة العربية بإتجاه بادية الشام والعراق، فقد شهدت البادية الأردنية الشرقية في فترة من الفترات سيطرة قبائل

السردية على أجزاء واسعة منها ثم شهدت نفوذ أكبر لقبائل عنزة وبني صخر والذين تقدموا من شبه الجزيرة العربية باتجاه الشمال، لتتجه قبائل عنزة في البادية الأردنية شرقاً في حين توجهت قبائل بني صخر نحو الغرب (أوبنهايم ٢٠٠٧) وكذلك شهدت البادية الجنوبية والجنوبية الشرقية امتداد لقبائل الحويطات، وعبر وادي السرحان كذلك كان نفوذ قبائل السرحان، ونظراً لسعي هذه القبائل للسيطرة على مناطق توفر المرعى والمياه والطرق التجارية وطرق الحج، فقد كان التنافس والصراع والتحالفات في بعض الأحيان هو السمة الرئيسية للعلاقة بين هذه القبائل فكانت السيطرة على أجزاء من البادية الأردنية تغلب عليها صبغة المدّ والجزر ورجوح كفة قبيلة على الأخرى.

ولقد عملنا بالرجوع إلى المصادر التي أشرنا إليها سابقاً على عمل جداول بوسوم القبائل البدوية المنتشرة في شرق الأردن (الجداول من١-٩)، وكان المصدر الأساسي والرئيسي للمعلومات الواردة في هذه الجداول هو ما أورده المستشرق الألماني ماكس أوبنهايم كما أشرنا سابقاً، والقبائل والأفخاذ المذكورة في هذه الجداول لا تشمل كل القبائل المتواجدة في شرق الأردن إنما القبائل والأفخاذ التي استطعنا توثيق وسمها، فهناك العديد من القبائل أوأفخاذها التي لم نتمكن من معرفة وسمها ولهذا السبب هي ليست مذكورة في هذه الجداول، وأكرر بأن هذه الجداول هي محاولة بسيطة تحتمل النقد والمراجعة والغاية منها هوتسليط الضوء على هذا المبحث (الوسم) متمنياً من أصحاب الإختصاص بتاريخ وأنساب القبائل البدوية المساعدة بتوثيق مالديهم من مخزون من المعلومات بهذا الشأن حفظاً له للأجيال الحالية والقادمة ولما لها من دلالات تاريخية قد تساعد على فهمنا بارتباط أشكال الوسم للقبائل البدوية بالأحرف العربية القديمة فكثير من الوسوم المتوفرة لدينا تتطابق وتتشابه مع أحرف ثمودية وصفوية ومع بعض الأحرف النبطية والمؤابية والآرامية والتدمرية وحتى الأحرف العربية الجنوبية، لذا فنحن بأمسّ الحاجة لأن نحصر كل ما هومعروف لدينا من وسوم ومقارنتها مع الأبجديات العربية القديمة للتأكد فيما إذا كان يوجد فعلاً تطابق فيما بينها، وهذا بحد ذاته مبحث مستقل لا يتسع المجال في هذه المقالة للخوض فيه، وقد قمنا كما هومبين **(الشكل١١)** الذي يبين أشكال الأحرف في بعض الأبجديات العربية القديمة بتحديد بعض الأحرف التي تتطابق في شكلها مع أشكال بعض الوسوم لبعض القبائل البدوية حيث أشرنا لهذه الأحرف بدائرة حولها باللون الأحمر.

وبالرجوع إلى أشكال الوسم في الجداول أعلاه والوسوم الموجودة على جدران قصير عمرة نلاحظ بأن كثير من الوسوم الموجودة على جدران قصير عمرة تعود إلى قبيلة بني صخر بتفرعاتها، كذلك يوجد وسوم تعود لقبائل الحويطات وعنزة والسرحان **(الشكلين ١٢ و ١٣).**

النقش الكوفي

أما المحور الأخير في هذا البحث فهوموضوع لا نستطيع إغفاله عند الحديث عن الكتابات على جدران قصير عمرة وهو النقش الكوفي الذي تم الكشف عنه في موسم ٢٠١٢ خلال أعمال الصيانة التي تمَّ تنفيذها في قصير عمرة من قبل فريق من المعهد الإيطالي العالي للصيانة والترميم (ISCR) ودائرة الآثار العامة وصندوق الصروح العالمي (De Palma *et al*. 2012).

حيثُ شكَّل هذا النقش أول إشارة صريحة على ارتباط قصير عمرة بفترة الخليفة الأموي الوليد الثاني بن يزيد بن عبد الملك والتي على الأغلب تعود للفترة التي كان الوليد بن يزيد مايزال أميراً متبدياً في هذه البادية (لاش ٢٠١٢) فإلى جانب الأهمية الكبيرة لهذا النقش من حيث إشارته الصريحة لإسم الوليد بن يزيد إلا أنه قد يعتبر من أكثر النقوش صعوبة من حيث قراءته **(الشكل ١٤)**، فالنقش ليس غائراً أومحفوراً على حجر إنما كتب بالدهان شأنه شأن باقي رسومات الفريسكو التي تغطي جدران المبنى ونظراً لتأثر الدهان الذي كتب به بالعوامل الطبيعية والبشرية التي أثرت على المبنى فقد فُقدت بعض الأحرف من هذا النقش ولهذا فعند محاولة قراءة هذا النقش لا نستطيع أن نركن إلى

جدول ١ : جدول يوضح إشارات (الوسم) لبعض القبائل في شرق الأردن.

السرحان

الفخذ	الوسم	ملاحظات
الراشد	///	على الجهة اليمنى من الرقبة
الهجل	T	على الجهة اليمنى من الذقن أو الجهة اليمنى من الرقبة
الحباب	|||	بين السالف الأيمن و العين
العصم	°°	على الجهة اليمنى من الذقن أو على أعلى الرقبة

العيسى

الفخذ	الوسم	ملاحظات
الماضي	≡	بين العين و الذقن و / على الذقن الأيسر
العلي	CCC	تحت العين و \ على الذقن الأيمن

بني خالد

الوسم عندهم هو تعليم الأغنام بجرح على الأذن اليسرى أو شق طول الأذن أو قص نهاية الأذن
و كذلك توجد لديهم علامات تشبه الوسم مثل المطراقين // و كذلك الشكل (H) أوبنهايم (2:277)

صخور الغور

الفخذ	الوسم	ملاحظات
اللبون	∠	على الخد الأيمن
الطهيرات	⊨	على الخد الأيمن
المراونه	T	على الورك الأيمن و هذا وسمهم القديم أما الجديد فهو جروح مختلفة
العدسية	///	ثلاث مطارق على الجهة اليمنى من الرقبة

جدول ٢.

الغزاوية

الفخذ	الوسم	ملاحظات
اليعقوب		على الخد الأيمن
الدبيس	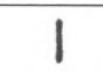	على الورك الأيسر
الرباحنة		على الورك الأيمن
الكفارنه	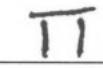	على الجهة اليمنى من الرقبة
العباسية		على الخد الأيسر
الطويسات	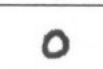	على الرقبة و على الكتف

البواتي : و وسمهم هو المطرق على الفخذ الأيسر . و هم قبيلة مستقلة موجودون في الغور أوبنهايم (2:28)

المشالخة : كانوا يسيطرون على عجلون ثم تراجعوا إلى الزاوية بين نهر الأردن و الزرقاء أوبنهايم (2:291)

الفخذ	الوسم	ملاحظات
الديات		على الورك الأيمن
النجاروة		على الخد الأيمن
الغراغير	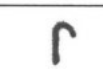	(باكورة) على الورك الأيمن

البلاونه : غور البلاونه

الفخذ	الوسم	ملاحظات
المخالده		على الخد الأيمن
الخناطله	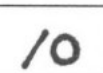	على الفخذ الأيسر و للغنم على الأذن اليسرى
الفقرا		(مطرقين) على الجهة اليمنى من الأنف

جدول ٣.

بنى حسن

الفخذ	الوسم	ملاحظات
الحراحشه		(مطرق) على الخد الأيسر و على الأذن اليسرى
الخزاعله		على الإذن اليسرى
الزيود		على الإذن اليمنى
المعلى		(مطرق) على الجهة اليمنى من الأنف و على الأذن اليمنى
النواصرة		على الجبهة

العدوان:

الفخذ	الوسم	ملاحظات
الصالح		على الخد الأيمن
النمر		على الخد الأيمن
الكايد		على الخدين الأيمن و الأيسر
اللوزيين		على الإذن اليسرى و مطرق على الأنف
الثوابية		على الأذن
السلامات		على الجهة اليسرى من الرقبة

عرب البلقاء

أ الدعجة : وسم الدعجة الرئيسي هو ( ) على الأنف و مطرق ( ) على الأذن اليمنى

الفخذ	الوسم	ملاحظات
الشبيكات		على الأذن اليسرى
الخصيلات		على الخد الأيمن

جدول ٤.

ب اللديات :

الفخذ	الوسم	ملاحظات
الحديد		على الخد الأيمن
الرقاد		مطرقين على الخد الأيمن
المراشده		على الخد و مطرق / على الأذن اليسرى
الدبابنه		على الورك الأيمن
الشوابكه		على الجهة اليمنى من الأنف
السيوف		(مطرقين) على الفخذ الأيسر

ج العجارمه:

الفخذ	الوسم	ملاحظات
المطيريين		على الأنف نحو الأعلى
الشهوان		على الأنف و الخد الأيسر
السواعير		على الخدين الأيمن و الأيسر

د الشواكرة

الفخذ	الوسم	ملاحظات
الشخاترة		على الأذن اليسرى

و . العوازم : الوسم عبارة عن فتحة على الأذن اليمنى و مطرق (/)

ز . الأزايده : الوسم عبارة عن (—) على الأذن اليسرى

ح . الزفقة : الوسم عبارة عن ( ) على الخد الأيمن و (\ ) فوق العين

جدول ٥.

عشيرة عُبّاد : وسم القبيلة الرئيسي هو ثلاث مطارق (///) على الورك الأيمن وفي بعض الأحيان على الخد الأيمن

الفخذ	الوسم	ملاحظات
البقور		على الأنف و الخد الأيسر
الحجاجة		على الأذن اليسرى
الرحامنه		على الأذن اليمنى و الفخذ الأيمن
الدويكات		على الأذن و الفخذ الأيمن
الشرّاب		على الأنف
العوامره		على الأذن اليمنى
العلاوين		على الخد الأيمن
المناصير		على الأنف
الفقها		على الورك الأيمن و على الفخذ الأيمن

السلايطة : ويتواجدون شرق البلقاء من وادي الثمد حتى اللجون أما وسمهم فهو الشارب (▬) و يوضع على الخد الأيسر أوبنهايم (2:361)

الحمايدة : على الجانب الشرقي للبحر الميت و تمتد من زرقا ماعين في الشمال و حتى وادي بني حمّاد في الجنوب أوبنهايم (2:363)

الفخذ	الوسم	ملاحظات
الهواوشه		على الخد الأيمن
الحمادين		على الخد الأيمن
الغبيلات		
الطوالبه		على الخد الأيمن
البريزات		على الخد الأيمن
الجماعين		على الأذن اليمنى
الضرابعة		على الأنف

جدول ٦.

يتبع قبيلة الحمايدة

الحبصه		يساراً
الديارنه		على الصدغ الأيمن

العمرو : كانوا حتى بداية يسيطرون على منطقة الكرك و الطفيله و على امتداد طريق الحج من عمّان إلى القطرانه أما الآن لم يبقى منهم سوى عدد بسيط شمال الكرك قرب البالوع جنوب الموجب . أوبنهام(2:386)
أما وسمهم فهو بشكل ( ) يوضع على الخد الأيمن

عشائر الكرك :

العشيرة	الوسم	ملاحظات
الضمور		على الخد الأيمن و الأذن اليسرى
الصعوب		(خطام) يوضع فوق الأنف و على الأذن اليمنى
الطراونه		(باكوره) على الخد الأيمن و الأذن اليمنى
المجالي		(ناطح) و هذا ما وصفه أوبنهام (2:375) أما عند موزيل فشكل الوسم هو ( )
الطنشات		من الأنف إلى الخد الأيمن
المحادين		

أما وسم القبائل المسيحية في الكرك فهو الصليب ( ) أوبنهام (2:395)

أما القبائل المرتبطة بالكرك فمنها:

الغوارنه : و وسمهم الشارب ( )

البصيروية : و وسمهم هتام ( )

الخرشه : و وسمهم هو ( )

بني عطية :

وسمهم هو الذراع ( ) و يوضع على الورك الأيمن

جدول ٧.

قبائل الطفيلة :

القبيله	الوسم	ملاحظات
الحميدات	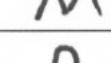	على الأنف و الخد و مطرق على الأذن
الكلاده		على الخد الأيمن
وهيبات		(ناتح) على الأنف و(✚) على الأذن اليسرى

كما يوج قبائل متواجدة في منطقة بصيرة و وسمهم هو ( ) و يسمى خطام و يوضع أفقياً فوق الأنف ومن هذه القبائل : عيال سليمان و المسيعدين و الرفوع و السفاسفه أوبنهام (2:404)

الحجايا :

و وسمهم هو ( ) على الورك الأيمن

المناعين و وسمهم هو ( ) على الخد الأيسر

الحويطات : و الوسم الرئيسي هو الأفيحج أو الفاحج

الفخذ	الوسم	ملاحظات
حويطات ابن جازي		على الورك الأيسر
ابو تايه		
العمران	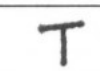	على الجهة اليسرى من الرقبة

قبيلة عنزة :

أ_ الفقرا : أما وسمهم فهو ( )

و منهم فخذ الفهيات و وسمهم هو ( ) و تسكن هذه القبيلة منذ وقت طويل في محطة مدائن صالح

ب_ ولد علي : وهم عدة أفخاذ ، و لكل فخذ شكل وسم مختلف و من هذه الأشكال :

ج_ ولد سليمان : و وسمهم هو ( )

جدول ٨.

بني صخر : الوسم الرئيسي هو الطويقي أو (الدبوس)

الفخذ	الوسم
الفايز	الطويقي
الزبن	
الخضير	الهجار و المطرق على الفخذين
الجبور	على الورك الأيمن
الخريشة	صندوق
الغبين	دبوس بخنصرين
القعود (فخذ من الغبين)	باب على صفحة الكتف
الغفل (فخذ من الغبين)	الوسم الرئيسي دبوس بخنصر واحد و يوضع محجان ( ) على القدم الأمامية
الدغيم	شاهد على الرقبة أو على الأنف
الكنعان (فخذ من الزبن)	الدبوس و الشاهد على الفخذ و ( ) باكورة بين الأذن و العين
السندات من الحمّاد	الحنية على الرقبة
مزينة من الحمّاد	الشاغور تحت الأذن و ( ) الهجار " المزيني" على الفخذ الأيسر
الحوالي (من الجبور)	الباكورة و المحجان على الفخذ
السطام	الدبوس و المطرق على الفخذ و ( ) الشاهد و الباكورة على الوجه
الفاضل (من الشموط)	العقدة تحيط برقبة الناقة مثل الطوق
الدهام	المحاجين متقابلات على الفخذ الأيمن و ( ) مطرقين بين الأذن و العين
الشرعة	الهلال على الفخذ الأيمن و ( ) مطرق على الوجه

جدول ٩.

الفخذ	الوسم
الدويلات (من الغيالين)	العرقاه على الفخذ الأيمن و ( ) الشاهد بين الأذن و العين
النويران (من العثمان من الزبن)	الدبوس و الرديف و الناخس يخرج من الرديف
الرقبان (من الطبطب)	الدبوس و الذراع على اليد اليسرى
الفهيد	على الوجه الأيسر و شاهد ( ) على الرجل اليسرى
الدخان	مطرق على الوجه و نقطه و مطرق ( ) على الرجل اليسرى
المحمّد	( ) على الوجه و ( )على الفخذ الأيسر
الدهيثم	على الفخذ الأيسر ( ) باكورة على الأذن اليسرى

ما تبقى من هذه الأحرف إنما يجب التدقيق في كل جزئية منه ومحاولة تحديد إذا ماكان يوجد حرف أو حتى جزء من حرف مفقود والذي قد يتسبب بقراءة مختلفة جداً في حال إعتماده أم لا، وفي الواقع فإن الفريق الفني العامل في الموقع قد عمل بكل إحترافية للكشف عن ما هو متبقي من هذا النقش كما قام الدكتور فريديريك إمبر بعمل قراءة أولية لهذا النقش نشرت في حولية دائرة الآثار العامة (*ADAJ*) في العدد ٥٦ من خلال المقال الذي تحدث عن أعمال الصيانة والترميم لقصير عمره خلال المواسم ٢٠١٠ – ٢٠١٢، والدكتور إمبر عالم مختص نكن له كل الإجلال والتقدير إلا أننا قد نختلف معه فيما ذهب إليه من خلال قراءته الأولية لهذا النقش، وإنْ كان رأينا هذا يأتي من باب الإجتهاد الذي لا يفسد للود قضية، ولهذا إرتأينا أن نشير إلى ملاحظاتنا وقراءتنا لهذا النقش لنفتح الباب لمزيد من البحث والتحليل لهذا النقش الهام والذي يعود لفترة مهمة من التاريخ الإسلامي ما تزال تشهد الكثير من الإختلاف والجدل بشأنها.

فأول ما يلاحظ على هذا النقش هو موقعه من المبنى فهو يقع في أعلى الواجهة الجنوبية من الرواق الغربي للقاعة الرئيسية على إرتفاع يصل إلى حوالي أربعة أمتار عن أرضية المبنى مما يشكل صعوبة حتى في ملاحظة وجوده من قبل زائر المبنى فما بالك بقراءته!! حيثُ وضع في إطار يقترب طوله من المتر وعرضعه من ٥٠ سم علماً أن النقش يتكون من ثلاث أسطر وحوالي واحد وعشرين كلمة (**الشكل ١٤**).

والنقش مكتوب باللون الأبيض على خلفية زرقاء وكما أشرنا سابقاً فإن أجزاء من الدهان الأبيض الذي كتبت به الأحرف يبدو أنها فقدت بفعل العوامل الطبيعية التي أثرت على الدهان خلال ثلاثة عشر قرناً من الزمان، إلا أن ما يلاحظ عند التدقيق في صورة النقش وتكبيرها هي أن الأجزاء المفقودة من الدهان الأبيض قد تترك أثراً على الخلفية الزرقاء تدل على بقايا الحرف أو الجزء المفقود منه بحيث تكوّن ما يشبه الظل فوق الأرضية الزرقاء (وقد قمنا بالتعبير عنها بشكل نقاط عند تفريغنا للنقش)، وهذا ما قد يساعد في معرفة بعض الأحرف المفقودة ومحاولة ربطها مع ما هو متبقي من أحرف للوصول إلى القراءة التقريبية للكلمة، ولكن تكمن الصعوبة الأكبر عندما تكون أجزاء من

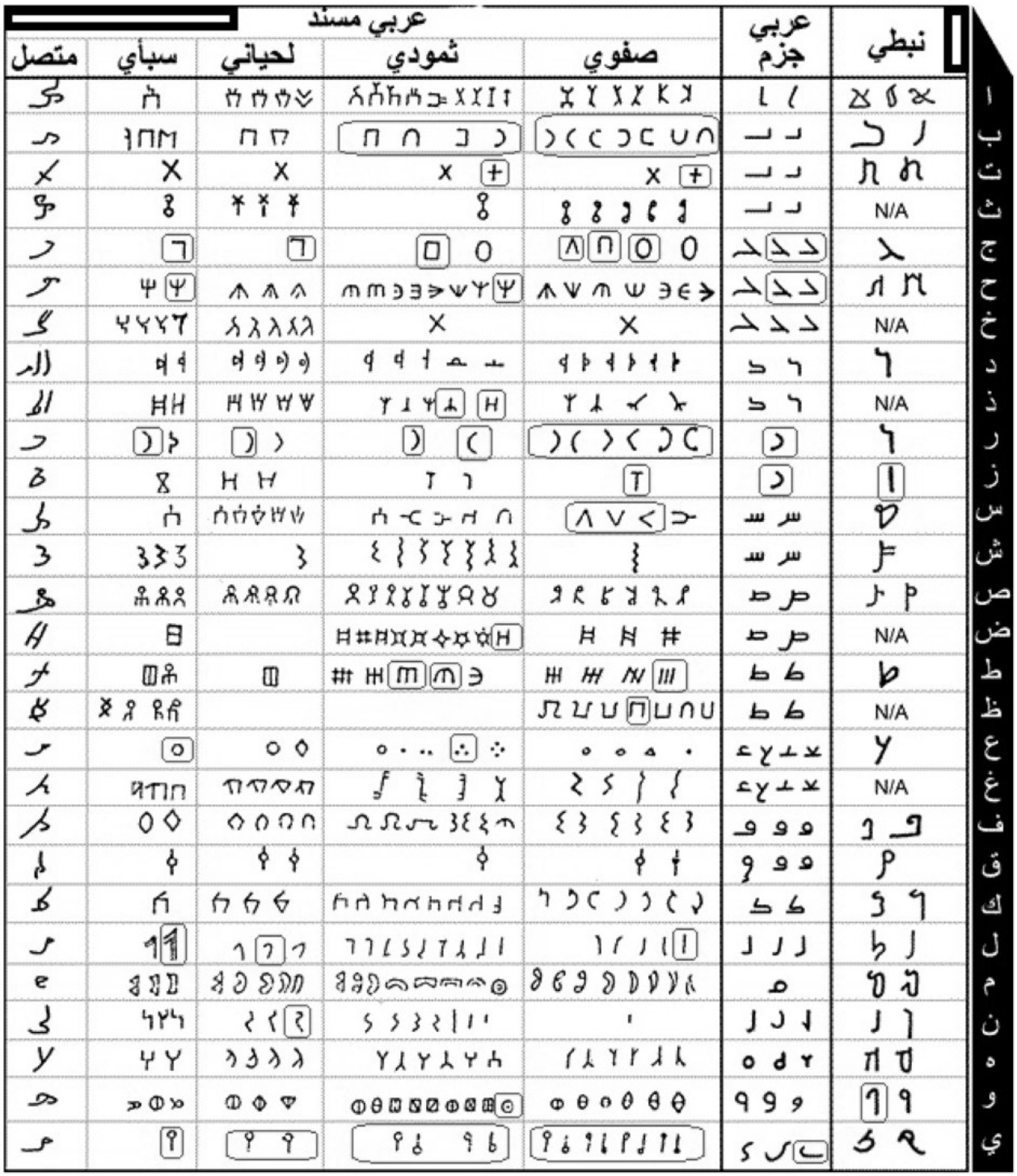
عربي مسند
نبطي
عربي جزم
صفوي
ثمودي
لحياني
سبأي
متصل
أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي
N/A

(الشكل١١).

(الشكل١٢).

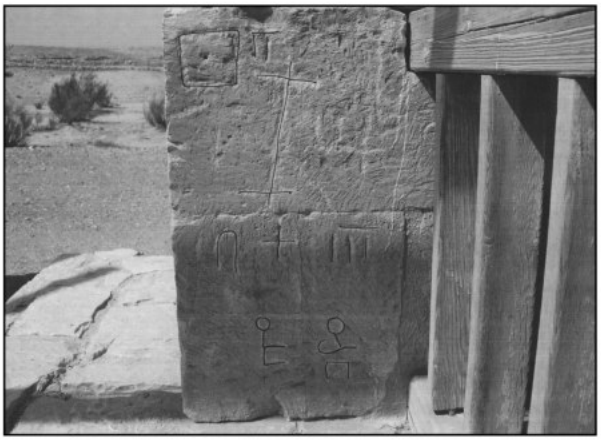

(الشكل١٣).

الأرضية الزرقاء مفقودة وعندها نكون مضطرين لتخمين ما هوالحرف المفقود بما يتوافق مع سياق الكلمة أو الجملة وهذا ما لا يفلح دائماً. والأمر الآخر الملاحظ في هذا النقش أنه يبدو أن كاتب النقش أو من رسمه لم يكن يستخدم نسقاً واحداً في كتابة بعض الأحرف وخاصة في نهايات الكلمات كما هو الحال في حرف (الهاء)، كما يلاحظ إختلاف حرف العين عما هو شائع في الخط الكوفي في الفترة الإسلامية المبكرة وهو بشكل العين المفتوحة، بينما في هذا النقش نلاحظ بأن حرف العين كتب بشكل مغلق كما في كلمات (العالمين، لعله، جميع).

وعندما قمنا بتفريغ النص مع محاولة ملئ بعض الأجزاء المفقودة من الأحرف أصبح نص النقش كما هو موضّح في **(الشكل ١٥)**

أما القراءة الأولية له فكانت على النحوالتالي:

(اللهم"الله" أصلح بالوليد بن يزيد بيت الخلافة عمّا

لحق بالملحّين (الفالحين) وأختصه ببرد دمه ثواب العالمين

ولأمّته حميد مطيعاً لعلّه يوماً".....ف أ" جميع "ع ب")

وفي أول كلمة من هذا النقش (اللهم) لا يظهر حرف الميم في آخر الكلمة ولا نستطيع أن نجزم فيما إذا كان حرف الميم قد إختفى من النص بفعل العوامل الطبيعية، أم أنه لم يكتب أصلاً لتصبح الكلمة هي"الله" بدلاً من"اللهم"وفي هذه الحالة تتحول الجملة من دعاء بأن يصلح الله بالوليد بيت الخلافة، إلى جملة إخبارية بأن الله قد أصلح بالوليد بيت الخلافة، إلا أنه ليس من السهولة إعتماد هذه القراءة لإختلاف شكل"الهاء"في هذه الكلمة عن شكلها في باقي الكلمات الواردة في هذا النقش مثل كلمات (الخلافة، اختصه، دمه، لأمّته)، وإن كان هذا الإختلاف يظهر أيضاً في كلمة (لعله) في السطر الثالث من النقش، حيث تختلف شكل الهاء في آخر الكلمة عنها في باقي الكلمات التي أشرنا إليها سابقاً.

ومن الإختلافات الجوهرية التي قد يحدثها فقدان جزء من الحرف عند قراءة النص هو ما نشاهده في كلمة (الوليد) فقد أثار استغرابنا صيغة النقش إذا قرأناه مما هو ظاهر من أحرف بحيث تكون قراءته (اللهم أصلح الوليد بن يزيد)، فوضع نص بهذا الشكل في مبنى بني واستخدم من قبل الوليد بن يزيد تبدو غير مستساغه، كما أن هذه القراءة لا تتجانس مع بقية الكلمات في هذا النقش، وإن كانت بعض النقوش الإسلامية قد وردت بها كلمة (أصلحه) كما في نقش الموقر الذي يعود لفترة يزيد بن عبد الملك والذي يشمله بالدعاء لله بأن يصلحه ويحفظه ويمد في عمره ويتم عليه نعمته وكرامته (Hamilton :1946) وهذا ما دفعنا للتركيز أكثر على هذه الكلمة من النقش فعند تكبير حرف الألف في كلمة "الوليد" لاحظنا وجود ظل لبقايا الدهان الأبيض المفقود أسفل حرف"الأف"بحيث يبدو سن الحرف من الأسفل متجهاً إلى الأعلى بزاوية شبه حادة وليس بزاوية قائمة كما هو في كلمات (أصلح، اختصه، العالمين) أو كما هو متعارف عليه في كتابة حرف الألف

(الشكل١٤).

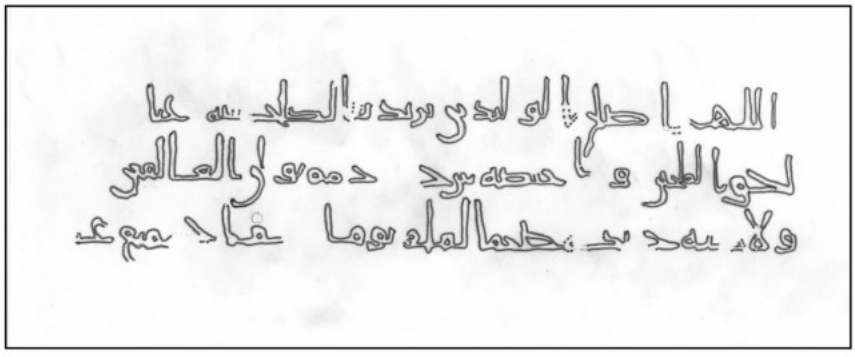

(الشكل١٥).

بالخط الكوفي في الفترة الإسلامية المبكرة بحيث يكون سن الحرف بالأسفل على شكل زاوية شبه قائمة، وبهذا تصبح الكلمة هي (بالوليد) وليس (الوليد) وهذا كفيل بأن يغير المعنى الكلي للنقش، خاصة إذا دققنا في الكلمة التالية لكلمة (يزيد) لنجد أنها عبارة عن كلمتين وليست كلمة واحدة فكما هو واضح في صورة النقش المبينة في **(الشكلين ١٤و١٥)** فإنه يظهر في بداية الكلمة سنين لحرفين ثم جزء مفقود ثم حرف الألف والتي يتبعها حرف (اللام) من الكلمة الأخرى، فلو اعتبرنا أن الحرف المفقود بين السنين الأولين وحرف الألف هو حرف (التاء) فإن الكلمة سوف تصبح (بيت) إلا أن كاتب النقش قد أوصلها بحرف الألف من الكلمة اللاحقة على إعتبار أنهما كلمة واحدة وهي (بيت الخلافة) وإن كان يبدو أن جزءً من حرف (الفاء) في كلمة الخلافة شبه مفقود.

أما الكلمة الأخيرة في السطر الأول فهي (عمّا) وإن كان حرف الميم غير واضح الشكل إلا أن سياق الكلمة اللاحقة لها في بداية السطر الثاني من النقش وهي كلمة (لحق) تجعلنا نرجّح أن الحرف الذي يتبع حرف (العين) هو حرف الميم، بحيث تصبح قراءة السطر الأول من النقش هي: (اللهم أصلح بالوليد بن يزيد بيت الخلافة عمّا) وأول كلمة في السطر الثاني هي كلمة (لحق) فيصبح النص هو(عمّا لحق)، أما الكلمة الثانية في السطر الثاني فهي تحتمل قراءتين وذلك لتشابه قراءة حرفي (الميم) و(الفاء) في تلك الفترة، وبهذا تكون الكلمة هي (الملحّين) أو(الفالحين) حيث رجّح الدكتور خالد الجبور عند مشاهدته للنقش بأن تكون الكلمة هي (الفالحين) . وفي تلك الحالتين فقد وضعتنا هذه الكلمة أمام سؤال لم نستطع الإجابه عليه

بالرغم رجوعنا إلى كثير من المصادر التاريخية التي تتحدث عن تلك الفترة فمن هم (الملحّين) أو (الفالحين) الذين أشار إليهم كاتب النقش والذي يبدو أنه قد لحقهم الغبن من قبل بيت الخلافة والذي يتوجه كاتب النقش بالدعاء إلى الله بأن يصلحه بالوليد بن يزيد، والذي يشكل هجوماً صريحاً على بيت الخلافة الذي تزعمه هشام بن عبد الملك في تلك الفترة، وإن صحّت قراءة النقش بهذا الشكل فإن هذا يطرح العديد من الإستفسارات بالنسبة لأمور كثيرة كانت موجودة إبّان فترة الخلاف بين الوليد بن يزيد وعمه الخليفة هشام بن عبد الملك والتي يبدو أن كتب التاريخ لم تتطرق لها عند حديثها عن تلك الفترة .

أما بقية النقش في السطر الثاني والثالث فتركزت بالدعاء للوليد بأن يختصه الله ببرد دمه ثم تأتي بعد كلمة (دمه وقبل كلمة العالمين) كلمة غير واضحة يرجّح الدكتور الجبور أن تكون كلمة (ثواب) لتصبح العبارة (ثواب العالمين) إلا أنه بالرغم من صعوبة تواؤم العبارة بهذا الشكل مع بقية النص إلا أننا لا نجد قراءة ثانية لها، إلا إذا اعتبرنا وجود خطأ كتابي عند ملئ النص باللون الأبيض بحيث امتد خط اللون الأبيض قبل حرف (الواو) فأصبح جزء من كلمة بدلاً من أن يكون حرف منفصل وبهذا تكون القراء هي (ولربالعالمين) أي لرب العالمين (كلمة واحدة) وفي هذه الحالة عند ربطها بالكلمة التي تليها وهي أول كلمة في السطر الثالث تصبح القراءة (ولرب العالمين ولأمته) وليس من السهولة إعتماد هذه القراءة أوتلك وهذه هي واحدة من الصعوبات التي تواجه القارئ لهذا النقش

السطر الثالث هو أكثر الأجزاء التي تعرضت للتدمير في هذا النقش بحيث تختفي بعض الأحرف بشكل كلي من بعض الكلمات وهنا نبدء بالدخول في عملية البحث عن بقايا أي جزء من الحرف ومحاولة ملئ الفراغ بالحرف المناسب ليتجانس مع سياق الكلمة، فيبدأ هذا السطر بكلمة (ولأمته) وإن كان حرف (الميم) شبه مختفي، ثم تتبعها كلمة يظهر منها حرف (الحاء) ثم شبه تدمير في هذا الجزء بحيث يبدو وكأنه يوجد حرف مفقود، ثم حرف (الياء) ويتبعه حرف (الدال) وإذا حاولنا ملئ الفراغ مكان الحرف المفقود بحرف (الميم) تصبح الكلمة هي (حميد) ثم تتبعها كلمة حرفها الأول شبه مفقود أيضاً إلا أنه من بقايا الدهان نرجّح بأنه حرف (الميم) ثم يتبعه أحرف (الطاء والياء والعين والألف) لتصبح الكلمة (مطيعاً) ثم كلمة (لعله)"وهنا يظهر حرف الهاء في آخر الكلمة مختلفاً عنه في بقية النص ثم يتبعها كلمة (يوماً) ثم ينقطع عندنا النص بسبب التدمير في هذا الجزء إلا أن ما يظهر من الكلمة المفقودة في هذا الجزء هوحرف (الفاء أوالقاف) وحرف الألف، ثم كلمة (جميع) ثم ينقطع النص عند كلمة تبدأ بحرفي (العين والباء) والتي قد تكون كلمة (عبيد أوعباد)، وبهذا فقد تكون قراءة السطر الأخير هي (ولأمته حميد مطيعاً لعله يوماً ..... ف أ جميع ع ب)

قد تكون هذه قراءة مختصرة لهذا النقش والذي لم نكن لنستطيع أن نبحث في موضوع الكتابات على جدران قصير عمرة دون الإشارة إليه، والذي أستطيع أن أدّعيه، أن هذا النقش قد يكون أحد أهم النقوش الكوفية المكتشفه مؤخراً، وقد يكون أصعبها قراءةً، وإن ما قدمناه من قراءة لهذا النقش لا تتعدّى وجهة نظرنا البسيطة في قراءته قراءةً أولية، وهي دعوة أيضاً لجميع المهتمين والباحثين لمزيد من البحث والتدقيق في هذا النقش، لما قد تثيره قراءة هذا النقش بالشكل النهائي من مواضيع ربما لم يتم التطرق إليها عند كتابة تاريخ هذه الفترة المهمة من التاريخ الأموي.

الخلاصة

في نهاية هذا البحث نود أن نضع بين يدي القارئ الكريم الملاحظتين التاليتين:

* خلال ما يزيد عن ١٣٠٠ عام ظل قصير عمرة الذي شيّد في فترة إسلامية مبكرة قابعاً في البادية الأردنية برسوماته الجدارية التي تمثل كل النشاطات الإنسانية التي قد تمارس في محيط هذا المبنى، من أعمال صيد وبناء واستحمام، فالرسومات الفنية لم تقتصر على تصوير الحيوانات أو الأشكال الآدمية بل حتى أنه لم يكن مُستنكراً على من قام بعمل هذه الرسومات أو من استخدم هذا

المبنى أن يتم تصوير نساء شبه عاريات يقمن بالإستحمام أو الرقص ورسومات تُظهر التأثر بالميثولوجيا اليونانية. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن تصوير الأشكال الآدمية أوالحيوانية لم يكن مقتصراً في الفترة الأموية على قصير عمرة، فإننا نجده في مباني أخرى مثل قصر الحير الغربي وخربة المفجر في أريحا، كما تم تصوير الخليفة على الدنانير الإسلامية الأولى التي ضربها عبدالملك بن مروان (صالح ٢٠١٤)، وكذلك كان شائعاً تصوير الإنسان والحيوان في المخطوطات والمنمنمات التي ظهرت في الفترات الإسلامية المختلفة (النعيمي ١٩٧٩)، وإذا كان البعض في أيامنا هذه يُنكر هذه الرسوم والتصاوير الموجودة على جدران قصير عمرة ويرمي أصحابها بالإثم والبعد عن الدين، فما بال هذه الرسوم حوفظ عليها من قبل الآلاف من المسلمين ممن مرّوا بقصير عمرة عبر أكثر من ١٣٠٠ عام، فلم يستنكروها أويعملوا على تدميرها أوإزالتها بل على العكس فإن الكثيرين ممن حضروا لهذا الموقع حاولوا تسجيل أسمائهم على جدرانه وبعضهم أتبع هذه الأسماء بالدعاء له ولوالديه وللمسلمين كما أوضحنا في هذا البحث حتى أن الكثير من هذه الكتابات نعتت الموقع بالمكان المبارك !!!! ونحن هنا لا نريد الخوض في مسائل فقهية حول تحريم التصوير من عدمه ولكننا لم نستطع أن نمرّ على هذه المسأله دون الإشارة إليها، فالفقه له علماؤه وأهله الأجلاء والذين هم أعلم منا في مسائله.

* كما أننا نريد أن نوصل فكرة من هذا البحث وهي أن المبنى الأثري ليس عبارة عن جدران وأرضيات ورسومات وفسيفساء إلخ.... تعود لحقبة زمنية محددة، إنما هو شاهد حي على المنطقة التي وجد بها منذ فترة بنائه وإلى يومنا هذا وسيستمر بحفظ المعلومات عن كل ما يمر حوله طالما بقي موجوداً فلا يصح إهمال أي جزئية فيه وإن كانت عبارة عن ما قد نعتبره (خربشه) خطها راعي أغنام بسيط بيديه على حجر أوعلى جدار، فكل جزئية قد تفتح لنا سيل من المعلومات والإستفسارات والنتائج لتسبر غور الباحث عن معلومة أهملتها أو حوّرتها كتب التاريخ.

في نهاية هذا البحث لابد لي من أن أتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان لكال من ساعدني في إتمام هذا البحث، وأخصّ بالذكر الدكتور غازي بيشه و الدكتور هاني الهياجنه لتفضلهم بقراءة مسودة هذا المقال وابداء ملاحظاتهم القيمة عليه، كما اتقدم بالشكر للإخوة الذين زودوني بما لديهم من معلومات وملاحظات عن علامات الوسم للقبائل البدوية في شرق الأردن ومن هؤلاء الإخوة: لزّام العثمان وموفق الفايز ورميح الفايز وعارف الدهيثم وعقاب النواصره وصالح النواصره وأبو سلطان الرويلي كما وأعتذر لكل من سهوت عن ذكر اسمه.

المراجع

القرآن الكريم

ابن خلّكان، أحمد بن محمد

١٩٧٨ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت.

القلقشندي، أبي العباس أحمد

١٩٨٠ **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

المقريزي، أحمد بن علي

١٩٩٧ **السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق**، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو خوصة، أحمد

١٩٩٤ **موسوعة قبائل بئر السبع وعشائرها الرئيسية**، شركة الشرق الأوسط للطباعة، عمّان.

أوبنهايم، ماكس

٢٠٠٧ **البدو**، تحقيق ماجد شبر، دار الوراق للنشر المحدودة، المملكة المتحدة.

باقر، طه

١٩٥٥ **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، الجزء الأول، الطبعة الثانية.

باقر، طه

ملحمة جلجامش أوديسة العراق الخالدة

البخيت، محمد عدنان

٢٠٠٩ **مملكة الكرك في العهد المملوكي** ٦٤٨هـ /١٢٥٠

- ٩٢٢ هـ /١٥١٦ م، وزارة الثقافة، عمان.
بيركهارت، يوهان
١٩٦٩ **رحلات بيركهارت في سوريا الجنوبية**، ترجمة أنور عرفات، المطبعة الأردنية.
جمعة، إبراهيم
دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
الحياري، مصطفى
١٩٩٤ **القدس في زمن الفاطمين والفرنجه**، مكتبة عمان، عمان.
خليفات، نجاح
٢٠١٢ **الأنساب العربية**، دار اليازوري، العلمية للنشر و التوزيع، عمان.
درويش، محمود
١٩٥٦ **صور من حضارة مصر القديمة**، مكتبة النهضة، مصر.
دائرة الآثار العامة و صندوق الصروح العالمي
٢٠١٤ **خطة إدارة موقع قصير عمرة**، عمان.
الزبيدي، محمد مرتضى
١٩٦٥ **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار مكتبة الحياة، بيروت.
زيادين، فوزي
١٩٧٧ **قصير عمره الأموي**، دائرة الآثار العامة، تقرير غير منشور، عمان، الأردن.
شكري، إيمان
٢٠٠٢ السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من مخطوط عقد الجمان في **تاريخ أهل الزمان** لبدر العيني، تحقيق إيمان شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة.
صالح، عبد العزيز
٢٠١٤ **الإعلام عن طريق النقود في عهد عبد الملك بن مروان**، كرسي سمير شمّا لدراسة المسكوكات و الحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك.
عمّاري، حنّا
٢٠٠١ **قاموس العشائر في الأردن وفلسطين**، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع.
غوانمة، يوسف
١٩٨٢ **التاريخ السياسي لشرق الأردن في العصر المملوكي**، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان.
فيبر، كلود و بيشه، غازي
٢٠٠٧ **رسومات قصير عمرة حمام أموي في البادية الأردنية**، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى و دائرة الآثار الأردنية، لبنان، بيروت.
كحّالة، عمر رضا
١٩٤٩ **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، المطبعة الهاشمية، دمشق.
لاش، أحمد
٢٠١٢ قصر طوبة شاهد حي على سقوط دولة بني أمية، حولية دائرة الآثار العامة ٥٦: ٩- ٢٩.
المحاميد، باسم والطاهر، هنادي
٢٠١٣ عمان البلقاء في نهاية الفترة المملوكية وبداية الفترة العثمانية في ضوء أعمال التنقيب لموقع أم زويتينة، حولية دائرة الآثار العامة ٥٧:١٥- ٢٠.
المومني، سعد
١٩٨٧ **القلاع الإسلامية في الأردن الفترة الأيوبية المملوكية**، دار البشير، عمان.
النعيمي، ناهده
١٩٧٩ **مقامات الحريري المصورة**، دار الرشيد للنشر، بغداد.
ولسون، جون
الحضارة المصرية، ترجمة، أحمد فخري. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .

Bibliography

De Palma, G. *et al.*
2012, **Qusayr Amra World Heritage Site, Preliminary** *Report 2010 – 2012 ,ADAJ* 56: 309-340.
Genequand, D
2002, **Une Mosquee A Qusayr 'Amra**, *ADAJ* 46:583-589
Lash, A
2009, *R*estoration and Excavation at Azraq Castle during 2008, *ADAJ* 53:423-433.
Musil, A
1907, **KUSEJR AMRA,** WIEN, Druckunt Trlaj Derk.k. Hof-Und Staatspruske REI